

إِنَّ رَسَالَاتِنَا هِيَ أَنْتُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا . وَقَدْ
كُتِبَتْ لِأَعْدَادٍ بَلْ بَرُوحِ اللَّهِ الْحَيِّ (٢٠٤: ٤٢)



نشرة خاصة

تعتبر كمخطوط

السنة الثالثة * الجزء الثاني * آذار (مارس) سنة ١٩٣٦

مطبعة الرهبانية الباسيلية المخلصية
صنبل لسانك

امثال لافونتين

كتاب مؤلفه الفرنسي غنيٌ عن التعريف فهو اقدر من جمع في المثل بين لذة القص ولذة الشعر ورفعته الى مستوى القصائد الخالدة . تناولته يراعة شاعرنا الكبير الاب نقولا ابي هنا المخلصي فأخرجته مثلاً لجودة التعريب باختيار الالفاظ وحسن السبك وشائق النظم ومجارة الاصل اقرب ما يكون اليه مع خلوصه من شوائب العجمة مما دل على مقدرة عظيمة وجعل الكتاب جم الفوائد لذيذ المطالعة ينذر ان يجتمع في سواه ما اجتمع فيه من المحاسن الكثيرة ، فالصغير يجد في صورته وحوادثه المروية على السنة الحيوانات تفكها لذهنه والكبير يستفيد العبر للحياة هذا الى ما يتذوقه الاديب فيه من جمال الصنعة ولذة المقابلة . وحسبك ما قال خليل بك مطران لمعربه ، في مقدمة الكتاب : « . . . وانه ليسرني ان أقول لكم صادقاً انكم قد وقّتم الى ما اردتم ما يتيسر التوفيق ، ودانيم الاصل ما تمكن المداناة . وهذه منزلة من الادب تهنأون عليها ويحق لو كان للفخر مجاز الى طبعكم ، ان تفاخروا بها اكابر الشعراء وائمة أولي البيان »

والكتاب من ستة اجزاء يجمع ما يقرب من المئاة والعشرين مثلاً مطبوعة على ورق صقيل جميل الشكل ، يسبق كل مثل منها صورة تفيد معناه ، مذيلة بشروح وافية « لغوية وتاريخية وميثولوجية » .

الرسالة

نشرة خاصة لأبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

آذار سنة ١٩٣٦

السنة الثالثة الجزء الثاني

﴿ الخوري سابا كاتب ودعوى كنيسة صيدا ﴾

كاد ينجز طبع « كتاب تاريخ ولاية سليمان باشا العادل » وقد تم منه ٥٠٠ صفحة فاردنا نشر هذا الفصل منه (تحت الطبع) في رسالتنا المخلصية وهو فصل جميل من تاريخ رهبانيتنا الذي لا ينفصل عن تاريخ طائفتنا العزيزة وتاريخ الكنيسة الكاثوليكية في الشرق . وهو نموذج حسن ومثال صالح من فصول الكتاب بما تضمن من المعلومات الراهنة المهمة بهذا الشأن . والمؤلف شاهد عيان وكاتب معتبر وكلامه لا محالة يستحق الثقة ويصح ان يعول عليه . وهو اصح مما جاء عن الاب سابا في صدر رسائله المطبوعة في بيروت بقلم المرحوم شاكرا البتالوني . ولا يخفى ان الاب سابا من افضل واشهر رؤسائنا علماء وادباً وعملاً بثقافته العالية ومؤلفاته الفلسفية واللاهوتية وفضائله الرهبانية ولا سيما تواضعه وشدة تعلقه بيجب الرهبانية بكل اخلاص الحب اذ رفسن مراراً المطرانية والبطريركية مؤثراً عليها حب البقاء في الرهبانية واحتمال شقاء العيشة الديرية مع اخوانه الرهبان . وكنيسة صيدا القديمة التي وقعت عليها هذه الدعوى هي من الكنائس القديمة التي لم يستطع ان يستولي عليها بطاركة الاروam بقوة البراءة السلطانية .

﴿ حضور المطران زخريا والوامر السلطانية التي بيده ﴾

في اوائل هذه السنة ١٢٣٤ حضر زخريا مطران طايفة الروم غير الكاثوليك في عكار من طرف سيرافيم بطرك طايفة الروم بالشام وصحبه فرمان ملوكي ' باسم سليمان باشا يتضمن توضيح الشكايات الافكية المتقدمة من بطاركة اسلامبول والشام بحق طائفة الكاثوليكين الروم الملكيين وخروجهم من طاعتهم واتباعهم طايفة الافرنج . وانهم اخذوا جملة كنائس من كنائسهم التي من جملتها كنيسة صيدا . وانهم تعدوا على حقوقهم المفروضة لهم على الرعايا . وحسب التماسهم صدر الامر الملوكي بكل تشديد بان تتخلص الكنائس من يد الكاثوليكين وتعطى لهم وكذلك يلزم طايفة الروم الكاثوليكين بان يعطوهم عوايدهم على الاكاليل والجنازات والعمادات وغير ذلك . واحضر المطران زخريا صحبه مكاتيب الى المعلم حيم من البطررك المذكور ومن اخوته وابن عمه سامون توصية بمساعدة

(١) لم نجد لهذا فرمان صورة او اثرأ اصلاً على ان عندنا غير نسخة من فرمان بهذا الشأن باسم البطريرك نفسه بتاريخ سنة ١٢٣٥ . ونظن انه لم يكن بيده عند دخوله في هذه الدعوى سوى البراءة السلطانية بالبطركية بدليل قول المطران وكيه في المحاكمة « دعواي هذه البراءة » ولم يزد . وعدا هذا فان فرمان الصادر سنة ١٢٣٥ ليس فيه ادنى اشارة الى هذا فرمان السابق له بقليل وكان حقه ان يذكر فيه كما ذكر فيه ما سبقه من فرمانات بهذا الشأن .

المطران واناخذ الامر الملوكي . وبوصوله الى عكا توجه الى عند
 حليم واعطاه المكاتب واطلعه على الامر واخذ منه وعداً بزيادة
 المساعدة باذنه حرفياً وهو عزم على ذلك . فاذا بلغ طايفة
 الكاثوليك ذلك اضطربوا من هذا الامر . وكان في وقتها
 موجوداً في عكا الخوري سابا كاتب الذي كان يومئذ رئيس عام
 دير النخس . وكان يحبه جداً جداً نظراً لفصاحته وانفراده بالعلوم .

﴿ الخوري سابا الكاتب ﴾

وهذا الخوري سابا اصل والده روم وكان مقيماً في صيدا
 واصله من طرابلس ووالدته كانت كاثوليكية . وكان الخوري

(١) اذا تحريتنا الدقة بهذا الشأن يجب ان نقول ان الخوري سابا كان قد
 اعتزل الرياسة العامة في اوائل ايلول سنة ١٨١٨ بعد قضاء عقدين او مجعين مدة
 ست سنوات . ثم اعيد انتخابه للرياسة العامة سنة ١٨٢١ وكان في خلال ذلك
 مدبراً وسافر الى عكا في سبيل المدافعة بدعوى كنيسة صيدا التي كان يهتم
 امرها كل طائفة الروم الكاثوليك ولا سيما دير المخلص لتفوز كلمته وعلو منزلته
 عند ذوي الشأن في عكا ولبنان . وكان لا محالة له يد تذكر وتشكر في سبيل
 نجاح هذه الدعوى كما هو مشهور وان حاول المؤلف رحمه الله ان يبخره حقه
 قتل من قدر عمله .

(٢) اسم والده نقولا . واسم جده سابا حمصي الاصل . وكان نقولا
 كاتباً في ديوان ايالة طرابلس ثم في صيدا حيث تزوج وولد له سابا المذكور الذي
 هو صيداوي بولده ونشأته وامه وان لم نعرف اسمها ولا اسم اسرتها لكن نظن
 انها من بيت منسى .

سابا هذا في زمن عاميته وشبوبيته يتصرف تصرفاً غير ممدوح
 بسلوكة وملبوسه . وعدا ذلك كان يكره طائفة الكاثوليك
 كراهية عظيمة بهذا المقدار حتى انه اذا نظر في طريقه رجلاً
 كاثوليكياً ماشياً عن يمينه يدفعه ويلزمه بان يمشي عن شماله . وكان
 يتظاهر بشتيمة الكاثوليكين بغير خوف حتى انه لما كان يدخل
 الى الكنيسة ويمجد قداس الكاثوليكين يجلس على الكرسي
 ويلتفت بوجهه نحو النساء ويصير يظهر الاحتقار والضوضاء
 بضرب رجليه على ارض الكرسي وذنذنة الغناء ، وما احد يقدر
 يتكلم معه لكون والده بخدمة وزير صيدا ومتقدماً عنده .
 واذ كان بهذا التصرف المنحوس المعلوم عند الجميع كما ان

(١) كنيسة مار نقولا القديمة جدّد بنيانها الطيب الذكر المطران افثيموس
 صيني باله الخاص بموجب حجة شرعية سنة ١٦٩٠ محفوظة عندنا فهي كاثوليكية
 محضة براءعها ورعيته لان المطران المذكور جعل كل الروم في ابرشيته تابعين الايمان
 الكاثوليكي غير ان مخائيل وبطرس السكروج اخاه اذ كانا في اوج عزهما كتاباً في
 ديوان الجزائر التماسا ونالا ان يكون للروم غير الكاثوليك الذين يترددون الى
 صيدا مذبح من مذابحا الثلاثة يقدر عليه الكهنة الذين يأتون بهم من خارج .
 واذ لم يكن لهم حينئذ كاهن ولا رعية في صيدا لبثت الكنيسة بدون حاجز
 يفصل الفريقين الى ان جاء اليها واقام فيها البعض من فلسطين ومن وادي التيم
 فصاروا يأتون بكاهن من خارج صيدا . والسبب عدم وجود حاجز يفصل الفريقين
 في الكنيسة كان يقع فيما بينهم بعض المحظورات والمنازعات الى ان قام فيها
 الحائط الفاصل سنة ١٨٥٠ بامر الحكومة .

كراهيته لسائر جنس الكاثوليك معلومة في احد الايام استاذنت والدته من والده بالطلوع الى دير المخلص لاجل التبرك بزيارة الدير وزيارة احد اقاربها الرهبان فيه فاذن لها وتوجهت مع اتباعها واستقامت مدة كم يوم. فولدها سابا المذكور افكر بان يتنزه واستحسن بان يتوجه الى دير المخلص ليحضر والدته وقصد بذلك اولاً شم الهواء بالذهب والاياب ثانياً اظهار كراهيته لاقامة والدته في الدير زيادة عن ثلاثة ايام ولكون طلوعها ما كان بارادته لكراهيته الطبيعية للرهبان ثالثاً قصد ان يكدرهم باي وجه اتفق له محتسباً ان ذلك جهاد ممدوح له. فاذا توجه ووصل الى الدير وبات تلك الليلة اصبح ثاني يوم متلاشياً منه كل تلك الافكار والعزمات والحركات الردية. وثالث يوم تجهزت والدته للرجوع الى صيدا وطلبته ليتوجه معها فما قبل وطلب منها ان يبق في الدير. وتركته في الدير ونزلت وما امكنها اغتصابه معها نظراً لمعرفتها حاله. واذا سالها والده عنه اخبرته بانه بقي في الدير. وبعد كم يوم ارسل طلبه خائفاً ان يكون باقامته في الدير مستعملاً مع الرهبان تلك الاطباع الفظة الغليظة ومخجولاً بنفسه منهم خصوصاً لما علم بالاكرام الذي تقدم منهم لامراته مدة اقامتها. فجأوبه سابا بالرفض والاعتذار عن النزول. وثالث يوم ارسل طلبه حتماً فجأوبه بكتاب خصوصي ان نزوله من الدير صار امرأ مستحيلاً وانه عزم في هذه الجمعة ان يدخل في صف المبتهدين في الرهبانية. فولده اذ لم

يصدق ذلك لجملة وجوه نظراً لمعرفة بحال تصرفه المشهور ارسل يطلبه ثالثاً فجاوبه بأنه بموجب استئذانه الاول منه دخل في طعمة المتدئين واختار العيشة الرهبانية^١. ووضح لابييه انه من المستحيل خروجه من الدير. فاذا تحقق والده هذا حينئذ غاب عن الوعي والصواب من الاندهال والغم. فالاندهال لاجل هذا الامر المستغرب وقوعه كيف حصل بغتة بدون ان يتقدمه سبب له. والغم لاجل انه كان وحيداً له وكان عازماً في اثناء ذلك على زيجته وكان يستحضر عليها. وما ساعه الا ان قام حالاً وتوجه الى دير المخلص ليعمل تدبيراً موافقاً لهذا الامر. وبوصوله اذ بلغ ذلك سابا اختفى عن وجه ابيه وما حضر لعنده. واذ طلبه المرة بعد المرة وما كان يحضر ترجى الرئيس العام ان يامر به بالحضور. واذ امره الرئيس بقوة الطاعة المقدسة حضر ودخل على والده بغاية التواضع والذل مغيراً اثوابه وحالته تغييراً هذا حده حتى ان والده لما نظره هكذا تقلقلت واضطربت حواسه من التعجب فادناه اليه وجعل يتكلم معه ويسايره وبعد جملة معالجات حتى كلاً

(١) دخل سابا دير المخلص سنة ١٧٧٢ وبعد ان قضى في الابتداء سنة واحدة لاغير ابرز نذوره الرهبانية في ١٤ نيسان سنة ١٧٧٣. وفي اول تشرين اول سنة ١٧٧٥ ارتسم ثمناً في كنيسة دير المخلص وفي ١١ شباط سنة ١٧٧٨ ارتسم كاهناً في كنيسة مار توما في صور بوضع يد مطرانها برنانيوس لوجود والدته واهله هناك.

لسانه ما استفاد شيئاً واستقام اربعة ايام وصرف كل جهده في سبيل ذلك وما استفاد. واذا وجد ان رجوعه امر مستحيل رجع الى صيدا بغاية التعجب ممجداً الله. ووالدته من الناحية الواحدة كانت تبكي على فقده وعلى فقد فرحها به وبعرسه ومن الوجه الثاني كانت فرحانة بكل قلبها مما انعم الله به عليه بهذه النعمة الخصوصية الفائقة.

واستمر سابا في الرهبنة. وبعد ان تم كامل الفريض اللازمة والسنن المعروفة صاروا يرقوه بالدرجات الى ان صار كاهناً وقد صرف جهده بدرس العلوم. واما علم النحو فقد تعلمه اذ كان عامياً عند الشيخ يوسف الحر من علماء جباع وتّممه مع علم الصرف والاعراب والمنطق عند الشيخ احمد البزري. وبعد ان صار كاهناً التمس الاذن وسافر الى رومية ودخل مدارسها وتعلّم علم اللاهوت الادبي والنظري وعلم الهندسة والفلسفة

(١) الشيخ احمد البزري عالم وفتية مشهور من صيدا تولى فيها الافتاء ثم تولى القضاء في لبنان على عهد الامير بشير الكبير ومات سنة ١٢٣٤ فراه تلميذه المعلم بطرس كرامة بقصيدة عامرة منشورة في ديوانه المطبوع صفحة ٢٣٨ مع تاريخ لضيجه.

(٢) لم نعلم متى سافر الاب سابا الى رومية. لكن وقفنا على رسالة من الاب العام القس انطون الجمال الى وكيله في رومية بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٧٨٦ يسمح بها للاب سابا بالبقاء في رومية سنتين لاتمام دروسه حسب طلبه وطلب الاب الوكيل وطلب الكونت انطون فرعون. ويظهر من مضمون هذه الرسالة

والفلك وصرف جملة سنين حتى بلغ ساير العلوم بكل اتقان وتمم علم المنطق وتعلم اللغات اللاتينية والفرنساوية والاطليانية واليونانية على قواعدها كاتباً قارياً متكاملاً .

وانا الفقير سمعت من فمه مراراً قال لي انه لما كان في رومة يدرس علم اللاهوت كان المعلم الذي يدرس عنده كل يوم ساعة ونصف مقيم في محل بعيد عن محله ثلاث ساعات ' وكان يلتزم يومياً ان يمضي الى عنده ماشياً ليتعلم بالساعة والنصف المعينة له صيفاً شتاءً بدون انقطاع . وفي ايام الشتاء والثلج لا يمكنه يتعوق عن الوقت المعين حتى انه كان يقف في الطريق جملة مرات من ثقل الثلج الذي كان يتعزم فوق قلنسوته حتى تغوص براسه الى تحت عينيه وينفض عنها الثلج زيادة عن العشر مرات . وقد احتمل مثل هذه المشقات الجسيمة وصرف جملة سنين حتى بلغ غايته باكتساب واتقان العلوم ورجع مزيناً بها . الا انه وجد محروقاً

ان الاب سابا سافر الى رومية في مدة رياسة الاب مرتينوس خليل باجزة
البطريك ثاوضوسوس الدهان نحو سنة ١٧٨٢

(١) لا يخلو هذا التقدير من مجازفة ومبالغة . على اننا لم نجد للاب سابا ذكراً في سجلات مدرسة مجمع انتشار الايمان ولا في سجلات مدرسة القديس اثناسيوس حيث كان يدرس رهبان دير المخلص عادة . ولعله كان يتلقى دروسه في المدرسة الجرمانية التي ادارتها بيد الابهاء اليسوعيين وهي ابعد المدارس عن دير القديس كيرلس الاسكندري خاصة رهباننا في شارع Longara حيث كان يقيم سابا . وربما كان يأخذ درساً لدى استاذ خاص في احد الديرية والله اعلم .

من السودا، التي كانت استولت عليه بحصر افكاره واستولت عليه جملة امراض حتى اصابه ايضاً داء الفالج الذي عطل وارخى الشقة الواحدة من جسمه . نعم انه شفي وصار يستطيع المشي الا انه كان مشيه ضعيفاً وبقي هكذا كل زمن حياته . وكان رجلاً لطيفاً بمعشره عريض اللسان بتكلمه فصيحاً جداً ومنطقه لا يوجد اجمل منه ولا مثله وكان يشمئز جداً جداً من ادنى كثافة . ولا يجب الا معاشرته اللطفاء والظرفاء اصحاب الذوق والفهم وكان يكره بما لا يوصف قليلي المذاق والتربية وقليلي الفهم وما يأبى تخجيلهم . وكان في ايام الصيف لما تغلب عليه السودا ، بزيادة حتى ما يعود له طاقة للاحتمال يدخل غالب الايام الى مخدعه ويقع اثوابه جميعها ويصير يكب على راسه الماء البارد . وكان هكذا يصرف اياماً يجملتها على هذا المنوال . وكان محبوباً من سائر الاكابر اصحاب المراتب وكان اذا توجه للاقليم المصري يقبلوه كانه ملاك الله خصوصاً المعلم غالي عزيز ذاك الاقليم بوقتها

(١) كان المعلم جرجس غالي المذكور ديناً تقياً ذا غيرة على جميع الكاثوليك ومن اعظم رجال الخير في مصر وقد جعله محمد علي باشا على الضرائب وجبايتها في مصر واريافها واذ نفذت كلمته وكثر غناه وكثر اتباعه من الاقباط الكاثوليك كثر حساده من الاقباط غير الكاثوليك وكثرت وشاياتهم به حتى قبض عليه محمد علي باشا وعلى اخيه فرنسيس وخزندهاره سمعان واستصفي اموالهم والقاهم في السجون وعذبهم كثيراً ليقرروا له على اموالهم حتى ماتوا من شدة ما قاسوا من العذاب بضرب الفلق وغيره .

والخواجا باسيلي نخر قنصل دمياط^١ وعزیزها وكان هذا روم المذهب وذاك قبطي كاثوليكي. وكان يجني للدير اموالاً وارزاقاً جزيلة .

ومع هذه العلوم التي حصلها مرض السوداء العظيم الذي استولى عليه ما قدر في مدة حياته ينفع احداً من علومه ولا صنف سوى كتاب واحد يسمى رسالة النفس الناطقة قد اودع فيه من ساير العلوم التي عنده وكراسية صغيرة فيما يخص الثالث الاقدس فقط .

فهذا نظراً لحاله هذه كان المعلم حيم يجب ويوده جداً ولازم

(١) كان باسيلي نخر من اشهر تجار دمياط ثروة وجاهاً وكرماً وعلماً . وكان يحسن اليوناني والايطلياني والفرنساوي والتركي كالعربي وله في العربي بعض مؤلفات دينية جدلية . وبقتراحه الف الاب سابا رسالته في سر تثليث الاقانيم والتجسد المطبوعة في اول رسائله وقد حذف الطابع مقدمتها التي يقول فيها « سألني بعض الخلان المنعوت بجميل الصفات والفضر جناب الماجد الخواجا باسيلي نخر » . وكان قنصلاً لدولة فرنسا في عهد نابوليون بونابرت الذي تعرف به منذ كان في مصر واهداه خاتماً كريماً . ولما ولد ابنه ملك رومية اقام له في دمياط عيداً عظيماً اشترك فيه كل النصارى واقام الاب سابا قداساً خافلاً ختمه بخنطاب بليغ بذكر مآثر الرجل العظيم ودعاه ولابنه وقد حضره باسيلي نخر باثوابه الرميمة .

(٢) بل له غيرها تأليفاً وتعريباً لم تصل الى المؤلف وقد طُبع قدم منها في بيروت سنة ١٨٢٩ بعنوان الرسائل الجليلة لا يسعنا وصفها ولا ذكرها كلها هنا .

في كل سنة يرسل يطلبه اذا كان في دير المخلص ويستحضره الى عكا وفي كل ليلة يتوجه الاب سابا الى عنده بالسهرة ليتنادم معه ويتنعم بمعاشرته وكان يصحب معه الخواجا طنوس القنواقي من تجار عكا. ومن هذا التردد صار للخواجا المذكور نوع محسوبة على حيم .

واذ بلغ الخوري سابا حضور الاوامر مع المطران زخريا سألوا في احد الليالي حيم عنها فافهمهم مفادها . واذا سألوه كيف يتحسن رايه بخصوصها اجابهم بانه لا بد من انفاذها بالتدقيق . واذا قدموا له الرجا والتواقع بمنع ذلك وما صار فائدة قاموا في تلك الليلة من عنده على غير استواء . (رضي) . وثاني يوم اخبروا باقي الكتاب والطائفة فحصل الغم عند الجميع والزموهم للتكلم معه ثانياً . وفي تلك الليلة راجعوه بهذا الخصوص واستعملوا ساير وسائل التذلل والخضوع . وذكروه بضعف طائفة الكاثوليك وانها من القديم مختصة به وبوالده وبعيبتهم وجميع هذا ما افاد . واقنعهم بانه غير ممكن الا انفاذ الامر . وكذلك ثالث ليلة ورابع ليلة راجعوه . وفي رابع ليلة قسى لهم الكلام والمشراب حتى التزموا السكوت فالطائفة اذ سمعت ذلك اضطربت .

وفي احد الايام اذ كان الخواجا طنوس القنواقي عند والذي المعلم حنا وعمال يتذاكر معه بهذا الخصوص وفي كيف يكون العمل اذ لحد ذلك الوقت ما كان والذي متظاهراً بشي بهذا

الخصوص وتار كآ الشخصين ان يتكلموا كما يريدوا حيث كانوا يوروا الخلق انهم عند المعلم حيم جزءاً عظيماً. ففي وقتها انا واخي ميخايل صرنا نتكلم بنوع الغيرة مورين ان هذا الامر لا يتم ابداً. وان هذه الجبانة الواقعة لا تنفع بحق الطائفة ولازم عمل تدبير موافق لعدم انفاذ هذا العزم. لان السلطان لا يسمح باعدام رعاياه لاجل اعراضات كاذبة تقدمت له. ويقدر الوزير في كل وقت يعرض عنها ويوضح كذبها. وايش هذا السكوت لانه من المعلوم اذا حضر احد يضر بني وما منعه يمتني. وكلام مثل هذا. فخالاً طنوس القنواتي بدأ يولول ويخبط بيديه على وجهه وراسه ويقول بالله عليكم لا تروحونا بعنفوان جهلكم. نحن ناس ضعفاء. ما لنا قدرة. انتم لستم عارفين الواقع. نحن عارفين الجوانية. يا ابو مخايل من شان الله تعالى امنهم ولا تدعهم يرمونا في بلاء. نحن صار لنا اربعة ايام نتواقع على المعلم حيم واخيراً جاوبنا كذا كذا. فوالذي بوقتها ضحك على عقله وما جاوبه. ونحن جاوبناه بان حيم ليس هو افندينا ولا ملكنا والسلام.

﴿ امر ما كان سابقاً ﴾

وهذا الامر الوارد صحيفة المطران زخريا الان كان قد ورد سابقاً في سنة ١٢٢٦ لما كان سليمان باشا والياً في الشام وكان هناك وصحبه المعلم حيم ووالدي المعلم حنا. فبوقتها بطريك الروم

بالشام ارسل استجلب هذا الامر وبمضوره ليده اجتمع في حيم
ودفعه له والتمس منه اوامر من الوزير بموجبه فالمعلم حيم في
وقتها حذراً من والدي ما امكّنه يوافق البطريك على مرغوبه
وابقى الامر عنده وثاني يوم اجتمع بوالدي واعطاه الامر فاذا
قرأه اظهر الغم وقال له ايش المقصود من اعطائك لي هذا الامر ؟
هل تريد جنابك تساعد البطريك على انفاذ هذه الدعوى الكاذبة ؟
هذه دعوى من اصلها ما لها صحة . وهذا الامر الشريف صدر على
موجبها . ومن المعلوم ان الفتوى على قدر النص . فانا اترجى
افندينا ان يأمر بالفحص عن الدعاوي المبني عليها هذا الامر .
فان كانت صحيحة فيجري مفاد الامر وان كانت غير صحيحة
فيجاوب على الامر بما يحققه عنها . وعلى كل حال افندينا امين
على رعاياه ولا يقبل البهتان والا كاذب . يامعلم هذه طايفة وهذه
رعايا لا يخربوا بالهين لاجل خاطر البطريك وترويق اكاذيب اعراضاته .
فاذ لحظ حيم من والدي الغيظ والعزم على المقاومة قال
له لماذا زعلت ؟ انا اعطيتك الامر لكي تطلع عليه فقط . وتربة
ابي عندي خاطر بك بألف بطرك . ومن الان اذا سمعت ان هذا
الامر ظهر فلك علي حق العتب . وانصرفوا مع بعضهم وهكذا
ارضى خاطر والدي . وفي تلك الليلة استحضر حيم البطريك الى
بيته وارجع له الامر . وقال له خذها واخفيه ولا تظهره لانه غير
متفق نفوذه حيث افندينا لا يفوت خاطر كاتبه المتقرب اليه

ويخرب طايفته لاجل هكذا اعراض كل الخلق تعرف انه افكي
عديم الصحة . وان اظهرته وما سمعت مني فلا تقدر تنفيذ فيه
بل تفشل . وهذا حد ما عندي قلته لك بوجه النصيحة . واخيراً
تعاهدوا بان لا يدعوا والذي يعرف .

حينئذ البطرک اخذه وتوجه . وثاني يوم ارسل علم لوالدي
بانني في هذه الليلة مرادي احضر لعندك في السهرة فتأهب له
والذي بكل ما يجب له من التكریم . وانما استعد لمقاومته اذا فاتحه
بهذه الدعوى . فالبطرك اظهر لوالدي كمال الحب واللطف وعاتبه
بروح المحبة واظهر له الممنونية وترجاه بالتوجه لعنده ليفتخر
به واكد له محبة البنوة . وبعد استعماله ساير صنوف البوليتيكات
توجه . وثاني يوم ارسل هدية لوالدي صندوق شمع كافوري ابيض
وصندوق صابون ممسك وطاقيّة جشكلى هندي وساعة ذهب .
وامر خدامه ان لا يقبلوا شيئاً من والذي اذا اراد ان يعطيهم
بخشيش بل يضعوهم ويرجعوا سريعاً وهكذا فعلوا . وبقي هكذا
يتردّد على والذي بكل جمعة مرة ويلاطفه ووالدي يتوجه لعنده
الى حين رجوعه لعكا وذلك الامر انطمس خبره كلياً فلما توفي ذلك
البطرك وقام غيره الموجود يومئذ استحضر المطران زخريا وارسله
به الى عكا كما قدمنا .

(١) كان في سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) بطريركاً انثامبوس او
انثيموس القبرصي . وخلفه سنة ١٨١٣ سيرافيم المشار اليه . ونظن ان المراد

عود : واما طنوس القنواقي فقد قام بعد حصه من عند
والدي وتوجه . والمعلم حيم بقي على عزمه . وبعد يومين اطلع عليه
سليمان باشا وترجاه بانفاذه . واذ كان المطران زخريا يطلب بوقتها
اولاً تسليم كنيسته صيدا صدر الامر لتسلم صيدا تخبيراً بالامر
الملوكي الوارد مع المطران وطلبه الدعوى على الكنيسته وان يامر
طائفة الكاثوليك بان يوكوا من يختاروا ويرسلوا الوكلا لاجل
روية الدعوى مع المطران في عكا . والطائفة في صيدا حسب
الامر وكلا اربعة اشخاص منهم وارسالوهم الى عكا وبحضورهم
امر سليمان باشا بروية الدعوى فيما بينهم بالوجه الشرعي بحضور
القاضي في السراي وجعل عبد الله باشا نائباً عنه في المجلس وامره
برؤية الدعوى بينهم بحسب وكالته عنه . فثاني يوم حضر القاضي
للسراي وجلس في مجلس خصوصي قبال ديوان الوزير ونهض
عبد الله باشا وجلس وكيلاً عن الوزير وحضر المطران وجلس

بالاوامر السلطانية نفس البرآة التي يعطيها الباب العالي للبطريك بتقرير
البطريكية له وخضوع كل الروم لامره ضمن حدود بطريكته حسب انهاء
بطاركة القسطنطينية الذين كانوا يستمدون هذه البرآة لكل بطاركة الروم
بدون استثناء الروم الكاثوليك منهم فكان هؤلاء يعدون حكماً بموجب
ذلك من رعيته هم وكهنتهم ومطارنتهم . ومن ثم كانوا يعاملونهم معاملة
الحاكم بامره اذ يضطرونهم الى دفع الرسوم لهم كالتهم رعيتهم ويوجبون عليهم
الصلاة معهم جبراً وكرهاً ويستولون على كنايسهم الخاصة بهم .

بجانب القاضي والوكلا الواردين من صيدا وقفوا في المجلس وانفتحت الدعوى .

فاولاً انسال المطران فابرز البرآة التي بيده وقال انا دعواي هذه البرآة . فاذا تليت قالوا له : وماذا تريد الان ؟ قال اريد كنيسة صيدا . هذه لنا والكتالكة قد اخذوها بالسرقة منا .

فسال القاضي الوكلا عن هذه الدعوى . واذا ارادوا ان يبرهنوا عن صحة تملك طائفة الكاثوليك لها عارضهم المطران وقاطع كلامهم بالصراخ والتكذيب ووقف قائماً والبرآة بيده وقال هذه البرآة اصدق منكم . فاذا ارادوا ان يكلموا قولهم نفر فيهم القاضي وقال اسكتوا يانصارى خلونا نسمع . اقعد يامطران ايش تقول ؟ وصار يسمع له وصار ذلك يتلشق ويعدد ان هولاء ناس كذابين مزورين . وهذه كنيستي وهولاء حرامية اخذوها بالسرقة . فقال القاضي فهمنا ولكن بدنا اولاً نسالهم عن دعواهم بها وبعده يظهر الحق . انت استريح . ثم قال لهم القاضي ايش هذا الشلش ؟ الظاهر انتم سكرانين وحاضرين لنا وما عمال تعرفوا ايش تقولوا . ما تحكوا دعواكم من اولها ؟ فقالوا ياسيدنا قد حكينا والمطران قاطع علينا . وها نحن نرجع نعرض لك . ورجعوا من الاول . واذا تقدموا بالكلام لحد جوهر البرهان نهض المطران قائماً وبدا يصرخ ويكذبهم كالاول . واذا ارادوا ان يقاوموا تكذيبه نفر فيهم القاضي وقال لهم اسكتوا يانصارى .

اقعده يامطران واحكي . فقعده وبدا يحكي حكيه الاول والقاضي
 مال نحوه وصار يسمع له واعرض عن الصيادنة وصاروا
 واقفين كالمجرمين مقطوعين من رجاء المساعدة . وبعد ان
 استوعب القاضي كامل ما تحسن ان يتكلم به المطران باي وجه
 كان طمنه امامهم ولاطفه . ثم قال للصيادنة احكوا . بدنا نخلص
 منكم . فاذا بدوا يتكلموا اظهر نحوهم الزعل وبدا يصيح
 عليهم ويشتمهم ويقول قد بلينا والله بمحنة مع هؤلاء السكرانين
 ولا اعرف ايش يقولوا حتى نفهم دعواهم وغير ذلك من اقوال
 كسر الخاطر . ثم ان عبد الله باشا ساعده بنوع ما وانما ليس
 نظيره . فصار الصيادنة يترجوا بان يرحمهم ويطيب روحه حتى
 يخلصوا كلامهم . واذا بدوا يتكلموا نهض المطران حالاً كعادته
 والقاضي ايضاً حسب عادته وصار يقول لهم اسكتوا يانصارى
 والله انكم اوجعتم روسنا من غير فايده . احكي يامطران . وهكذا
 كان لتمام الاربع مرات . وكان لحد ذلك الوقت صار الظهر .
 فنهض القاضي لاجل الصلاة وانفك ذاك المجلس والباشا طلع
 لديوانه والمطران قام مظهراً على نفسه علامة الغلبة والسرور مع
 جماعته . والصيادنة مع جميع طائفة الكاثوليك حاصلين على غاية
 الغم من النفسانيات الظاهرة اجكره (جهراً) بحقهم
 ونحن حضرنا عند والدنا واخبرناه بما توقع . وانفهم ان القاضي

نال مرغوبه من المطران فوق خاطره ولاجل ذلك مائل كل هذا الميل معه عدا توصية حيم له . والمطران حضر دغري من المجلس الى عند سليمان باشا وحيم وجلس عندهم بغاية السرور . فوالدي اذ سمع ذلك وتحقق الواقع انغم جداً . وحالاً ارسل تابعه يوسف الفران الى عند الحوري انطونيوس الفاخوري وباقي كهنة الطائفة يقول له من هذه الساعة ارسل تنبيه لكامل الطائفة رجال ونساء واولاد كبار وصغار ان يحضروا في هذه الليلة الى الكنيسة واعملوا زياح احتفالي للقربان المقدس على نية الشعب ليتعطف الله على الخنو والمساعدة له وان يكون ذلك ثلاثة ايام متوالية ويقدموا لله تعالى طلبات وتوسلات ويحشوا الشعب على ذلك . وهكذا تم .

وفي اليوم الثاني ما صار مجلس لانه كان يوم الجمعة واذ حضر الصيادنة صرفوهم الى ثاني يوم . ثم حضر المطران ودخل لعند سليمان باشا وبجضور حيم احكى بكل حرية . والى وقت قيام سليمان باشا ونزوله لحريمه قام المطران وانصرف مسروراً . واما الصيادنة فعشية الخميس الذي كان فيه المجلس حضروا في السهرة لعند والذي وحضر معهم ما ينوف عن سبعين نفر من الطائفة مع كل الكتاب وجميعهم حزينين مما توقع . وصار الصيادنة يبكوا ويتشكوا من الظلم والنفسانية الحاصلين لهم . وحصلت مكالمات كلية

واخيراً قال لهم والدي انا لي رجاى كبير بمراحم الله . وانتم لا تنغموا مما توقع . القوارجاكم على الله واتكلوا عليه وهو بيده ناصية الحكام والولادة يميلها كيفما يشاء . فصاروا ينخوه ويترجوه بان يحرك غيرته على طائفته . والحاصل صار كلام كثير ثم انصرفوا .

فثاني يوم نهار الجمعة بعد قيام سليمان باشا من الديوان قبل وقت صلاة الجمعة ونزوله الى دار حريمه دخل والذي لعند حليم وجلس بجانبه وساله عن رأيه بهذه القضية فقال له انا ايش يخصني ؟ المطران احضر امراً وقدّمه للوزير والوزير امر باجرائه . فانا ايش حدي حتى اتجاسر على ممانعة نفوذه . والمطران يعرف بالتركي والعربي اشطر مني . ونسي وتعامى ما حصل في الشام اذ في ذلك الوقت كان بغير حالة . فقال له والدي نحن لسنا قايلين شيء عن اعراض الامر وافندينا امر برؤية القضية شرعاً ونصب وكيلاً عنه . وانما النفسانية الواقعة بحق الجماعة من طرف القاضي كيف تديرها ؟ فقال له يا معلم حنا انا رجل يهودي ومداختي بهذه الامور عبث فارجوك تعفيني وتقبل عذري . وصمت .

حينئذ والدي قال له يا معلم هذا دين وهذه طائفة . وانا يهون علي ان اموت انا واولادي قبل ان ارى خراب قومي وطايفتي بعيني . فمن اذنك اذا حيث تقول انها لا تحصىك فلا تعتب اذا

تعاطيت مصلحتي بما يوافقني ولا تنعم . فقال له وحياءه راسك
وبموجب ذمتي وشبابي انا اريد وافرح . وهكذا خرج والذي من
عنده وتوجه دغري لعند عبدالله باشا .

فاذ دخل عليه وجده عمال يتوضى وقارب الخلاص . فاذ
نظره الباشا قال له تفضل يا معلم حنا . فتمنى والذي وبقي واقفاً
ناحية الى ان خلص وتنشّف وجلس مكانه . فتقدم والذي بكل
سرعة وممسك اقدمه وقال له كنت اتنى ان البارئ تعالى ينعم
علي بان اموت قبل وفاة والدك ولي نعمتي العادل الكريم الشيم
صاحب الناموس المنصف . وليس انا فقط بل اولادي وعيلتي
وكامل طايفتي اوفق وايسر من ان نشاهد الذل والحراب والاذية
في ايامك . الامر الذي ما كنت اتأمل ولا افكر ان اصادفه في
اوقات ابن علي باشا العادل المشهور . فكيف حسن عندك تضيع
شرف والدك الذي صرف حياته لاجل تربيتك عندي على الحق
والعدل لكي توافق خاطر اعداء الدين على من هم عبيدك وارقاء
نعمتك ونعمة ابيك يا حيف على تعبي عليك ويا حيف على املي
فيك . وحالا سقطت دمعته على وجهه .

فالباشا انبهر من هذا الامر وصار يقول له ايش هذا
الكلام يا معلم حنا وايش الواقع ؟ خبرني انا ليس لي علم بشي . مما
تقول . افهمني صريحاً ايش الواقع ؟ فقال له وايش بده يوقع

اكثر مما وقع بخراب طايفتي امامك وتسليمها للنفسانيات والزور والبهتان . فقال له وانت جنابك من طايفة الكاثوليك . فقال له اما تعرف ذلك سعادتك ؟ وليس انا فقط بل وكل عبيدك الكتاب الذين عمال يبكوا الدم من عيونهم . فقال له والله هذا حد علمي والله العظيم ما كنت مفتكراً الا انكم من جماعة المطران . وانا ايش يعرفني ذلك ؟ فلو كنت عارفاً وتغاضيت فلك العتب . ولو كنت اخبرتني قبل الان ونظرت مني اغضاء النظر عن مساعدة طايفتك كان حقك تعاتبني . فمن الان ريح فكرك . وهذه المادة عندي . وصارت لك دينة علي . وتربة علي باشا طاب ثراه لا اعمل فيها الا مرغوبك . فاراد والدي يقبل اقدمه فمنعه الباشا واستغفر ثم مسكه بيده واجلسه الى جانبه فقبل والدي يده وكرر الرجاء فصار الباشا يحلف له ويطمئه . ثم امر له بالقهوة وقال له روق فكرك وريح بالك . هذه صارت شغلي . واذ صار وقت الصلاة نهض الباشا وراجع والدي بالتطمين . ونزل والدي مطمئناً نوعاً وما اخبر احداً بما توقع حتى انه نبه علي بان لا اقول لاحد شيئاً مما توقع لاني طلعت معه .

ويوم السبت صباحاً طلب الباشا القاضي الى عنده وعمل معه خلوة مقدار ساعة ونصف في ديوانه . وبعد هذا نزل معه الى المجلس المعد لسامع الدعوى وكان قد حضر المطران ودخل الى

عند سليمان باشا وجلس عنده وصار يتكلم معه والكتاب وقفوا من برا ينظروا اليه والى كلامه واشاراته . ويتمرروا ويضطربوا ويحضروا ينخروا والدي وهو يضحك من اقوالهم . ثم نبه عليهم بان يرتجعوا وكل منهم يجلس في مكانه .

واما الزياحات بالكنيسة فكانت في كل ليلة تصوير بكل احتفال باجتماع كامل الطائفة من الكبير للصغير . وكنت ترى الدموع تتساقط من عيون الناس على الارض كالطر مع التوسلات المترادفة . فاذا بلغ طائفة الروم ذلك فواحد منهم يسمى عودة القبي كان ملتزم سوق الدالين في عكا ثاني يوم في وسط السوق قال لجماعة طائفة الروم والله الكاثوليكية زاحتكم بزياحاتها . يا كلاب قولوا لهذا المطران يروح من هذه البلد بجشمته احسن له من الخروج بالبهدلة . وصار يصيح هكذا بسمع الاسلام والنصارى ويقول والله ياعمى ما يميزيجونا الكاثوليك الا بزياحاتهم .

فاذ جلس الباشا والقاضي امروا باحضار المطران والصيدانة فحضروا وانتصب المجلس فابتدا القاضي بالسؤال من الاول فنهض المطران وقدم البرآة الشريفة وقال انا دعواي هذه البرآة واراد

يعربد كعادته والصيادنة واقفين مرتعدين من الخوف مما جرى اول امس . فالقاضي نفر في المطران وقال له اهدا يا مطران . هل نحن عمال نسالك ؟ نحن عمال نسال النصارى عن مدعاهم . ثم قال احكوا يا نصارى فاذا بدوا يتكلموا عزم المطران ان يقاطع عليهم كعادته وجلس على ركبته واخذ البرآة في يده . واذا بدى يتكلم متأملاً ان يقاطع كعادته نفر فيه القاضي وقال له اسكت يا مطران مالك عمال تعمل هكذا ؟ اهدا اهدا . احكوا يا نصارى ومال اليهم بالاصغاء . فاطمأنوا وزال عنهم الخوف نوعاً وصاروا يتكلمون . وبائناً ذلك نهض المطران والبرآة في يده وصار بده يحيى ويقاطع فانتهره القاضي بغضب وقال له بالحق يا مطران انك عبيط صب برآة تك بيدك . انت تظن عمرنا ما شفنا برآة غير هذه . هنا لا يسلك الا الحق اذا كان بيدك مائة برآة . اسكت واقعد في ادبك . فحمد المطران وجلس متعجباً بنفسه . وقال القاضي للجماعة كلوا يا نصارى دعواكم فرجعوا يتكلموا . واذهب عمال يتكلموا نهض المطران رابعاً واراد ان يتكلم فأسكته القاضي وقال له لا يسمع لك كلام ما لم يتيم خصمك كلامه . وقال للنصارى كلوا تقريركم فصاروا يتكلموا وبدون صبر نهض المطران ايضاً والبرآة في يده وصار يقول هذه البرآة اصدق من قول هؤلاء الكذابين . فقال له القاضي والله البائن ما احد كذاب

غيرك . انت بدك تقيم الدعوى بالسيف وافندينا ما امر تنشاف
 الدعوى بالسيف ولا حسب مرادك . افندينا امر تنشاف بالشرع
 الشريف والشرع لا يجاوزك على عملك هذا يامطران . ايش هذه
 الحال ؟ وحينئذ الباشا ردهه ايضاً باقوال قاسية قايلاً له اقعده باقل
 من ادبك ولا تكثر العريضة . انت رعية السلطان وهؤلاء ايضاً
 رعايا السلطان . انتم مقدمين اعراض عن دعوى ومدعين انها
 صحيحة وغرماكم تثبت عدم صحتها . فبعد استماع تقريرهم يسألك
 انت ايضاً عن ما عندك بعد سماعك تقريرهم . وبعد سماعه يحكم
 الشرع الشريف بالحق . فمكذا يكون اثبات الحق . ما هو
 بالعريضة . كم مرة قلنا لك اهدا . توعا . استهدي . ما كنت تركز .
 ايش هذا ؟ حينئذ التزم المطران السكوت مندهلاً من حال هذا
 التغيير وتغيرت سحنة وجهه وتلبك في حاله .

وامروا الصيادنة حينئذ بان يكملوا تقريرهم فكمملوه ومن
 جملة ذلك ان الكنيسة المرقومة اصلها للسريان الكاثوليك ملكاً
 والطائفة المرقومة مع تداول الزمان انقرضت وتكاثر وجود الروم
 الكاثوليك . والروم الكاثوليك استوهبوها من اصحابها السريان
 هبة شرعية . حينئذ طلب منهم القاضي بينة تشهد على صدق
 دعواهم فتعهدوا باحضارها وانحل المجلس . والصيادنة حالاً حرروا

الى صيدا وطلبوا الشهود واذ حضر وا صار المجلس وحضر الشهود من اسلام محملين الشهادة من نصارى وبحضور المطران استنطقهم القاضي عن شهادتهم فابدوها وقُبلت شرعاً . وقد اتضح في المجلس الشرعي حقيقة ثبوت تملك الكنيسة لطايفة الروم الكاثوليك وحكم القاضي بها . انما قبل صب الحكم تماماً انحل المجلس فالباشا اعرض لسليمان باشا ما توقع ثم حضر المطران وبدا يتواقع ويبيكي . وبعد جملة مذاكرات رأى سليمان باشا لاجل كف القال والقييل بين الطائفتين ولاجل الاراحة من مدعيات الروم المتنوعة في كل وقت ولقطع السبيل للسؤالات والاجوبة من طرف الباب العالي ان يحصل موافقة بين المطران والصيدانة بقسمة الكنيسة وان يكن حق تملكها قد ثبت لطايفة الكاثوليك فانا امون عليهم بترك النصف وراحة فكرهم من مقالات الروم وشكاياتهم في كل وقت وهكذا تم الراي . والباشا استحضر الصيدانة ولاطفهم وقال لهم من المعلم حنا تفهموا الراي الصايب الذي استحسنته افندينا وانا .

لخاطر المعلم حنا عورة ولسائر كتاب ديوانه بدون مخالفة لمضمون البراءة السلطانية . ونظراً ان هذا التدبير كان بعلم المعلم جيم ولعله لم يقبل الا بما دبره هو مع سليمان باشا وقر به القرار الاخير بان يكون لكل من الفريقين حصة مقررة في الكنيسة ارضاء لخاطر البطريرك والمطران وارضاء لخاطر اصحاب الكنيسة كما سيأتي بيانه قريباً .

ثم طلب عبدالله باشا والدي وافاده عن الكيفية التي حصلت
مراعاة لخاطره فشكر احسانه . ثم افاده عن قرار رأي الوزير
ورأيه وجعله يدع اهالي صيدا تقبل به بدون مراجعة . وتعهد
والدي بذلك واستحضر الصيادنة وافهمهم الكيفية . وثاني يوم
حصل المجلس وصدر اعلام شرعي بالمصالحة على الوجه المشروع
اي بقسمة الكنيسة بين الطرفين ومنع مداخلة طايفة الروم
وتعرضها للطايفة الاخرى . وعلى موجه صدر مرسوم من سليمان
باشا لكي يحفظه الكاثوليك عندهم ويكون مرعياً ودستور
العجل .

(١) الصورة حكم القاضي المذكور بشكل مراسلة او خطاب

الى سليمان باشا

انه حضر الى مجلس الشرع الشريف الراهب زخريا الشهيد بطران عكار
الوكيل عن البطريرك سيرافيم الشهيد بطران انطاكية وادعى ان حضرة مولانا
السلطان نصره العزيز الرحمان ناصباً بطرين على طايفة رعايا الذميين الروم
الكاينين بانطاكية وطرابلس وتوابعا وصيدا البطريرك المسفور بموجب برآة
سلطانية . ومدروج بالبرآة ان جميع كنائس الذميين الروم وساير اوقافهم فهو
تحت نظارة البطريرك المسفور . واطهر صورة البرآة الشريفة ممضية . ودعواه بان
كنيسة الذميين الروم الكاينة بحروسة صيدا فهي تحت تصرفه وان طايفة
الكاثوليكية واضعين يدهم على الكنيسة المذكورة من غير مساع شرعي

واذ ذاك خرج المطران زخريا من عكا بغاية الحجالة
والانكساف لكونه من بعد ذلك طلب من سليمان باشا جملة
مطالب بحق طايفة الكاثوليك وما مال له بها واذا كرر الطلب
جاوبه ان يقنع بما تم مع كونه بخلاف الطريقة وانه محال ان

ولا امر سلطاني . وطالب رفع يد الكاثوليكية عن الكنيسة المذكورة فلما
معنا مدعاه احضرنا ابراهيم الزهار و ابراهيم سر كيس ويعقوب الزهار وقسطنطين
عكاوي والياس كركجي وحنا دبانه وجبران بولاد وحنا زكار وكامل وجوه
طايفة الكاثوليكية القاطنين بحروسة صيدا وادعى عليهم بدعواه المذكورة
بمجلس الشرع الشريف بالواجهة . فاجابه الكاثوليكية بان الكنيسة المذكورة
في الاصل كنيسة احدى طائفتي الروم والثانية لطايفة السريان . وكان بينها
حايط قاطع . ومنذ اعوام رفعوه وصارت كنيسة واحدة والمحل الذي يخص
طايفة السريان بعد انقراضهم وضعنا يدنا عليه . والان دعوى البطارق المذكور
بالكنيستين فهو غير حق بل المحل الذي يخص الروم هو بايديهم الى تاريخه .
والذي يخص السريان فهو بايدنا . فطلبنا منهم اثبات ذلك فاحضروا نقلة الشهادة
عن سلوم الموراني القاطن في دير باسيم وحنا الموراني القاطن في صيدا لعجزهما
عن الحضور لمجلس الشرع الشريف بسبب الهرم الحاصل لهما لعجزهما من الهرم .
فالذان نقلا الشهادة عن سلوم المسفور الشيخ عبد القادر جمال والسيد حسن
البرزري . والذان نقلا الشهادة عن حنا المسفور سعيد نصار والشيخ حسن جلال
الدين . وصورة النقل ان الشيخ عبد القادر جمال والسيد حسن البرزري فرعا
سلوم قال كل واحد منهما اشهد بالله ان سلوم اشهدني على شهادته وقال لي اشهد
على شهادتي اني اشهد بان الكنيسة التي في مدينة صيدا نصفها لطايفة الروم

ينحرب رعاياه لاجل هكذا ترويرات متقدمة للباب العالي ما لها
صحة وهو اكبر شاهد على ترويرها ويعرف اصلها من قديم الزمان

والنصف الاخر لطايفة السريان . وكذلك قال سعيد نصار والشيخ حسن جلال
الدين فرعانا المسفور قال كل واحد منهما اشهد بالله ان الكنيسة التي في
مدينة صيدا نصفها لطائف الروم والنصف الاخر لطايفة السريان . فعلى مقتضى
ذلك يازم ان بطريق الروم يتسلم النصف الذي هو لكنيسة الروم السابق ذكرها
امثالا للامر السلطاني والنصف الاخر لطايفة السريان . وحيث انقطعت طايفة
السريان من مدينة صيدا فيكون امر ما خصهم مفوض لراي دولتكم هذا
الذي توقع انعرض على مسامعكم الشريفة والامر لمن له الامر

الداعي لسعادتكم العلية السيد الحاج

محمد ابو الهدى

غرة صفر الحخير سنة ١٢٣٤

القاضي بحروسة عكه

حالا

صورة المرسوم الشريف

قدوة الثواب المشرعين نايب محروسة صيدا حالا السيد محمد سعيد افندي
زيد فضله واقتخار العلماء الكرام المأذون بالافتاء افندي زيد علمه وفرع الشجرة
الزكية قيمقام نقيب السادات الاشراف افندي زيد شرفه وقدوة الاماثل
والاقران متسلمنا فيها حالا الحاج سليمان افندي زيد قدره .

بعد السلام التام المنهي اليكم قبل تاريخه حضر لطرفنا . طران الذمين
القاطنين بتاحية عكار بالوكالة عن قدوة الملة المسيحية البطريق سيرافيم بطريق
طايفة الروم الانطاكي المقيم بدمشق الشام ختمت عواقبه بالخير وقرر على مسامعنا

لما كان متسلم بصيدا من طرف الجزائر واطهر له النفور . وحينئذ

بان البطريق المرقوم منصوب بطريق من قبل الدولة العلية والسدة الحاقانية صانها رب البرية على طايفة الذميين الروم الكاينين بانطاكية وطرابلوس الشام والشام وصيدا وان ساير كنائس طايقة الروم وواقفها تحت نظارة المسفور بموجب برآة سلطانية . واعرض لدينا صورة البرآة ممضية . وادعى ان كنيسة الروم الكاينة في صيدا فهي تحت تصرفه وتحت نظارته . وان الذميين الكاثوليكين المقيمين بصيدا واضعين يدهم على الكنيسة المذكورة فضولا من غير مساغ شرعي ولا امر سلطاني . واتمس استردادها ورفع يدهم عنها . فاقضى ان احضرنا الذميين الكاثوليكين القاطنين بصيدا وهم ابراهيم الزهار و ابراهيم سر كيس ويعقوب الزهار وقسطنطين عكاري والياس الكركجي وحنادبانة وجبران بولاد وحنازكار وساير وجوه طايقة الكاثوليكين ورفعنا استماع دعواهم الى حاكم الشريعة الغراء قاضي محروسة عكا حالا افتخار القضاة والحكام السيد محمد ابو الهدى افندي التاجي زيد مجده بحضور جناب امير الامراء كبير الكبراء الفخام ذي القدر والاحترام صاحب الغز والاحتشام كتخذانا ولدنا السيد عبدالله باشا دام اقباله . وصارت المرافعة بينهما وطلب المطران المسفور رفع يد الكاثوليكين عن الكنيسة المذكورة فاجابوا ان الكنيسة هذه بالاصل كنيسة احدى احيانا الى طايقة الروم والثانية الى طايقة السريان الذميين . ومن بعد انقراض السريان من قديم الزمان رفعوا الحايط الذي كان بين الكنيستين لاجل التوسع وصارت الكنيسة واحدة . وان الحصة التي تخص طايقة الروم لم يزلوا الروم واضعين يدهم عليها . والذي تخص طايقة السريان الكاثوليكين واضعين اليد عليها وهي بايديهم وان طلب البطريق المرقوم الى الكنيسة جميعها

المطران لفلف حاله وخرج من عكا بحال الخجل والكدر
والصيادنة توجّهوا الى محلاتهم مسرورين مرتاحين .

فهو بغير حق . فطلب منهم حاكم الشرع بيينة على اثبات مدعاهم واحضروا بينتهم
الى مجلس الشرع . وقبل تاريخه حضر لنا اعلام من الافندي المومى اليه بصورة
المرافعة الذي حصلت بان نصف الكنيسة التي اصلها كنيسة الروم يقتضي
تسليمها الى البطريرق المرقوم حسب الامر السلطاني الذي بيده . والنصف الثاني
اي كنيسة السريان يكون لهم . وحيث ان طايقة السريان الذميين انقضت
من محروسة صيدا فتبقي حصتهم امرها منوط الى راينا لكون ما لهم وارث .
فاقتضى الآن ان نصدر لكم مرسومنا هذا من ديوان عكا المحمية مرسلين
لكم الاعلام الذي حضر لنا من الافندي المومى اليه بهذا الخصوص لكي تطلعوا
على كيفية المادة وتسجلوا مرسومنا هذا والاعلام الشرعي بالسجل المحفوظ .
وتحضروا خوري طايقة الروم والرعايا الكاثوليكين ان لا يقارشوا كنيسة الروم
في حصتهم المصرف بنظارتها البطريرق المسفور بموجب برآة شريفة سلطانية .
وتنبهوا على خوري الروم المسفور في اي وقت اراد يجري دينه لا احد يتعارضه
فيه . وكذلك الحصة التي تخص السريان تبقى الان طايقة الكاثوليك يجروا
دينهم فيها في الوقت الذي يريدوا اجرائه الى حين يصدر لكم مرسوم ثاني من
طرفنا باعطاء رابطة هذه المادة مع الكاثوليكين بوجه التفصيل حيث ان هذه
الحصة المتعلقة بالسريان منوطة الى راينا . اعلمو ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد

الحاج سليمان

في ٥ صفر سنة ١٢٣٤

والي صيدا وطرابلس

حالاً

(لها تابع)

ترجمة

المرحوم جرجي بيطار (تابع)

وقد شمل هذا الاضطهاد القاسي جميع نصارى دمشق من غير تفرقة بين المذاهب . بيد ان غير الكاثوليك منهم ، لم يلبثوا أن استمالوا اليهم الحكام فآكثبوا صداقتهم . ولما رأوا نمو الكاثوليك وتمسكهم بالكنيسة الرومانية ، حقدوا عليهم ووشوا بهم لدى الحكام ، وصوّرهم دعاةً للنفوذ الافرنجي . وبلغ الحقد بفتنة منهم ، إلى حد أنهم سعوا لدى السلطان ، بواسطة البطريرك القسطنطيني ، فأصدر أمراً جازماً ، حتم به على جميع المسيحيين الخاضعين للسلطنة العثمانية ، ان يبنذوا المذهب الكاثوليكي . فهذا الامر الجائر ، قد زجّ عدداً كبيراً من كاثوليك دمشق في اعماق السجون ، وجلدوا جلادات عنيفة .

وقد اشتدّ عليهم بنوع اخص ، بعد انتخاب البطريرك كيرلس الخامس ، طاناس بطريركاً شرعياً على الكرسي الانطاكي ، في ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤^٢ ، وإعلانه خضوعه التام للحبر الروماني . وهذا البطريرك الجليل هو أول بطريرك على طائفتنا الرومية

(١) Revue de l'orient chrétien, année 1896, No 2

(٢) ارتسم بطريركاً شرعياً في الكنيسة المرمية بعد انتخاب الرعية له حسب العادة بموجب لائحة رسمية قدمت لعثمان باشا والي الشام .

الكاثوليكية التي يتدىء تاريخها الحصري منذ سنة انتخابه ١٧٢٤ .
 فقام الارثوذكس ، ولا سيما في حلب ، واعلموا البطريرك
 القسطنطيني بما حدث . وللحال احضر الى القسطنطينية الكاهن
 سلبستروس ، تلميذ البطريرك السالف اثناسيوس الدباس ، وكان
 انضم بعد وفاة معلمه المذكور الى رهبان آثوس ، فرسمه بطريركاً
 على الكرسي الانطاكي في ٢٧ ايلول سنة ١٧٢٤ ، اي بسعد
 انتخاب كيرلس طاناس وسيامته بطريركاً باسبوع واحد . ثم ارسل
 البطريرك الدخيل الجديد معتمداً من قبله ، وزوده بفرمان سلطاني
 لضبط الكرسي البطريركي بدمشق والقاء القبض على كيرلس .
 فالتزم هذا خوفاً على نفسه أن يهرب الى دير القمر في جبل لبنان ،
 ومن هناك سار الى دير الخلص الذي كان انشاءه ، سنة ١٧١١ خاله
 السعيد الذكر ، المطران افثيميوس الصيني ، مؤسس الرهبانية
 الخلصية ، وقطن فيه الى آخر حياته . وتوفي سنة ١٧٦١ بعيداً عن
 دمشق ، وكل البطاركة الذين خلفوه حتى البطريرك اغناطيوس
 قطان المتوفي سنة ١٨٣٣ لم يدخل واحد منهم الى دمشق ، بسبب
 تسلط البطريرك الارثوذكسي فيها وعدم اعتراف سلاطين عثمان
 بواحد من بطاركة الكاثوليك . فكان هذا الحرمان الجائر شديد
 الوطأة على كل كاثوليك دمشق ، فقد ذاقوا الأمرين من قبل

الاضطهادات القاسية التي انزلت بهم ، في جميع شؤونهم المادية والاجتماعية والدينية ، إذ إنهم كانوا يدفعون قسراً جزية ثقيلة ، هي ضعف ما يدفع سواهم . ولم يكن مباحاً لهم الظهور بمظهر الاشراف ، ومعاطاة التجارة الحرة الواسعة . وكثيراً ما أرغموا بقوة الحكومة على تسميم فروضهم الدينية في الكنائس الارثوذكسية دون سواها . إلا أنهم كانوا يتسللون سراً الى كنائس اللاتين ، اذ لم يُسمح لهم في ذلك الوقت أن يبنوا كنائس خصوصية . وعند الاقتضاء ، كانوا يجتمعون سراً مع كهنتهم في بيوت معينة ، بأوقات معلومة ، للقيام بجفلات طقوسهم الكاثوليكية ، وكان بعض الوشاة يطلعون الحكومة على مقرهم ، فتأمر للحال بالقبض على المتقدمين منهم جاهاً ومالاً ، ولا يُفك أسرهم إلا لقاء غرامة باهظة .

وكانت الرهبانية المخلصية قد أنشئت سنة ١٧١١ ، واخذت تنمو نمواً عجيباً . فبسبب استمرار ذلك الاضطهاد القاسي ، وإقامة البطارقة في دير المخلص او غيره من اماكن لبنان ، اضطر البطارقة ابتداءً من كيرلس الخامس طاناس ، إلى ان يرسلوا كهنة من رهبان دير المخلص لخدمة الطائفة في دمشق .

(١) Revue de l'Orient chrétien, année, 1896, N° 2

(٢) اربع محاضرات في تاريخ مدرسة دير المخلص للاب ق. باشا ب م

وليس من ينكر على هؤلاء الرهبان ، جهودهم في الخدمة ، إبان تلك الاحوال الضيقة ، وغيرتهم الرسولية على إنقاذ الكثلكة ، بالتعليم الديني القويم ، فكانوا المثل الصالح الفعال ، لنشر التقوى الراهنة بين جميع الأسر الدمشقية الكاثوليكية ، وحمل كثيرين على انتحال الدعوة الرهبانية ، ولسنا نغالي اذا قلنا إن الطائفة بدمشق قد حفظت ونمت بعمونة الله وفضل رهبان دير المخلص .

على أن القلم يعجز عن وصف اصناف المظالم التي لحقت بكاثوليك دمشق ، مدة نفي البطاركة عنهم ، بيد أن تأصلهم في الكثلكة ، كان ترسأ لهم ، ازاء الاضطهادات ، فهي لم تردهم إلا قوةً ونمواً ، وأشد ما كان يشق عليهم ، اضطهاد كهنتهم خدمة نفوسهم . فيجدر بنا أن نورد شيئاً مما كتبه احد الشهود العيانين ، في تلك المظالم ، وهو المرحوم الياس دمر الدمشقي الكاثوليكي .^١

فبعد ان يبين هذا الشاهد العياني ، سعايات غير الكاثوليك ، لدى الحكومة المحلية ، بالرشوة او بالتملق ، لاصدار اوامرها باضطهاد الكاثوليك ، في دمشق وصيدا وعكا وغيرها ، جاء على وصف حادث مؤلم ، هو نفي الكهنة من دمشق قال :

« في اليوم السابع من كانون الثاني ، افتتاح سنة ١٨٢٢ ،

(١) اطعني على بعض ما كتبه هذا الشاهد العياني حضرة الاب الفاضل افشيموس سابابم كاتم اسرار غبطة السيد البطريرك الذي كان نسخ منه شيئاً اثناء اقامته في رومة

« ثاني عيد الظهور الالهي ، حينما كان الكهنة يتممون فروضهم
« الدينية سرأ في الليل ، و يقيمون الذبيحة الالهية ، فبعد إشراق
« الشمس بساعتين ، جاءت جنود الحكومة ، ومعهم اشخاص من
« الروم ، وصاروا يعرفونهم بالكهنة الكاثوليك ، خشية ان
« يقبضوا على كاهن روم . في مدة ساعتين ، قبضوا على كهنة
« الروم الكاثوليك ، في الطرقات وفي البيوت ، وكان الجنود
« يدخلون إلى بيوت المسيحيين الكاثوليكين بدون حياء ، بل
« بنوع التهديد والاهانة والشتائم والكلام الغير اللائق ، وبسبب
« ذلك حصلت اضرار كثيرة للنساء ، لا لزوم لشرحها وبعد
« ان قبضوا عليهم جميعاً ، اخذوهم الى السرايا عند الوالي ،
« وبالوقت خرج الامر حالاً بارسالهم الى جزيرة إرواد مقيدين ،
« وساموهم الى احد القواد ، مصحوبين بخمسة وعشرين جنديا
« حسب النظام ، ولم يشفق عليهم احد ، ولا احد امكنه ان
« يترجى الحاكم ان يقيهم في السجن أقله يومين او ثلاثة ، حينما
« يتحسن الطقس ، لانه بذلك اليوم كان برد شديد جداً بسبب
« هطل الثلوج فسار هؤلاء المساكين ، نظير مسير الاربعين
« شهيداً تقريباً . فأوجه الطائفة ، اجتمعوا حالاً ، وجمعوا دراهم
« كافية الى اكرام الآغا والعسكر الذين سافروا برفقتهم ،
« والكهنة ايضاً لاجل المصروف في الطريق . وارسلوا هذا المبلغ
« مع احد معتبري الطائفة المدعو يوسف سيور . فهذا اسرع

« وحصلهم على الطريق البعيد عن دمشق مقدار ساعتين ، واعطى
 « الاغا مبلغاً كافياً . . . واعطى الجنود كذلك . . . وتوسل اليهم
 « وترجأهم ودموعه تجري كالمنطر وقال لهم : هؤلاء اناس وظيفتهم
 « التبعيد لله تعالى ، وإتمام فروض الصلاة للشعب ، وليس عليهم جناح
 « ولا ذنب ، والآن هم مظلومون ظلماً بهذه الدعوى ، فاكرر رجائي
 « ان تشفقوا عليهم ، ولا تتفاسوا عليهم في الطريق . . . فوعده
 « الاغا قائلاً : يا معلم ارجع الى بيتك وكن مطمئن البال وال خاطر
 « من جهتهم ، حيث انني انا عرفت وتأكدت أنهم مظلومون . وحباً
 « بالله تعالى وإكراماً لحاطرك ، و خاطر ابناً ، طائفتك ، الذين اكرموني
 « بهذا المبلغ ، الذي سلمتني إياه ، لا يمكن ان يصادفوا ضيماً ولا
 « إهانة ، إلى حين تسليمي اياهم الى مأمور الجزيرة ، وهناك ايضاً
 « سأتكلم واوصي المذكور ان يعاملهم بالرفق والاحسان والشفقة ،
 « لحين يفرج عليهم المولى . . . فرجع المرحوم سيور ودموعه
 « تسكب مع دموع الكهنة ، واخبر معتمدي الطائفة بما صار ،
 « وكانوا بانتظار رجوعه بفروع صبر ، وملازمين صلاة مقرونة
 « بالبكاء ، على نية اولئك الكهنة المساكين ، لان طريق سفرهم
 « صعب جداً بسبب الثلوج التي تراكم اعتيادياً بكل عام على
 « الجبال والطرق في تلك المحلات .
 « وعند ذلك حرر اوجه الطائفة تحريراً كافياً بكل ما حصل ،

« تفصيلاً ، وارسالوه مع شخص مخصوص من دمشق الى عكا ،
 « بناءً على أن معتبري الطائفة الذين في عكا ، يعرضون هذه
 « الواقعة على والي عكا حيث إن جزيرة ارواد تحت قضاء
 « طرابلس ، وطرابلس تحت قضاء عكا ، والوالي الذي في عكا له
 « السلطة على المحلات المذكورة . »

« فهذا الرسالة اوصل التحارير الى المذكورين ، وافادهم
 « ايضاً شفاهاً عن كل ما حصل ، في دمشق حرفياً ، فعند اطلاعهم
 « على ذلك ، بكوا بكاء مرّاً . وبعد ان انتهت تلك المناحة
 « المحزنة ، جمعوا حواسنهم وتخبروا بما يلزم العمل به ، فاتفق رأيهم ..
 « على عرض الدعوى على الوالي وهو انه ، ثاني يوم ، دخلوا لعند
 « الوالي مقدمين استعفائهم من خدمته (حيث إنهم كانوا
 « موظفين في دائرة الحكومة) فسألهم عن سبب استعفائهم ،
 « فاخبروه عن واقعة الحال التي حصلت في دمشق ، وعن نفي الكهنة
 « الى جزيرة ارواد . فما كان من حضرة الوالي إلا انه حالاً حرراً امرأ
 « الى حاكم طرابلس أن يطلب الكهنة من مأمور الجزيرة المذكورة .
 « فعند وصول الامر ، حالاً صار اطلاقهم ورجعوا الى ديارهم ،
 « دير الخالص العامر المشهور ، وكانت مدة نفيهم اثنين واربعين
 « يوماً ، وما عادوا تجرّعوا على الرجوع الى دمشق إلا بعد عشرة

(١) طالع تفصيل هذا في تاريخ ولاية سليمان باشا الذي نشره حضرة

المؤرخ الابق . باشا ب م

« اشهر ، خشية ان يحدث حادث آخر نظير ذلك .
« فبمدة العشرة اشهر المذكورة ، كانت الطائفة بدمشق
« محزونة حزناً شديداً ما عليه من مزيد فلا أحد خطب ، ولا أحد
« تروج ، والذي مرض ، كان يزوره الآباء الفرنسيسكان او
« الآباء اللعازيون ويلازمونه ، ويساعدونه ، في الاشياء الدينية
« والدنيوية ، حسب الاقتضاء الى ان يشفى ، واذا مات يجزونه
« سرأحسب طقسهم ويرجعون الى ديرهم . واولاد الذين خلقوا
« في تلك المدة ، كان كذلك يحضر احد الرهبان المنوه عنهم ،
« ليصلي لها (للوالدة) الصلاة الضرورية ، وبعد ذلك بمدة ، يتعمد
« الولد في دير البادري المذكور ، واكثر النساء التي وضعت ، في
« مدة تلك الاشهر ، ارخوا أعمار الاولاد (بتاريخ حادث النبي)
« فتقول الواحدة : ان عمر ابني ، من وقت نبي الخوارنة ، الى
« جزيرة ارواد ... ان ابني خلق بعد سركلة الخوارنة باربعين يوماً
« او أكثر ، وهلم جراً الخ ...
« ولكن بذلك الوقت ، استعمل رهبان دير المخلص واسطة
« حسنة جداً ، وهي انه صار يطلع الكاهن من دير المخلص ،
« لابساً ملبوس مكاربي ، وعند دخوله الى دمشق ، يحمل ضمن
« عباة ، خضرة خبيزة ، نعنغ ، هندي ، او شي . آخر ، ويصير
« يحول بين بيوت المسيحيين ، وينادي على بضاعته هذه .
« فالمرأة الكاثوليكية ، تعطيه اشارة ، وتدخله ، وترسل تخبر

« زوجها او والدها . والمذكورون يجبرون اقرباءهم وجيرانهم ،
 « فيحضرون في السهرة ، واحدٌ بعد واحد ، الى البيت الذي به
 « الخوري ، واذا صادفهم احد في الطريق ، وسألهم الى اين
 « يتوجهون ، فيجاوبوه : الى زيارة مريض .

« وبذاك البيت الذي به الخوري ، يتحدث الناس باشغالهم
 « او يلعبون بالورق ، خشية من حضور أحدٍ للسهرة ، ويتوجه
 « الواحد بعد الواحد ، الى الغرفة الموجود بها الكاهن ، فيعترفوا
 « لغايه نصف الليل ، وبعد نصف الليل يتدىء القداس ، وعند
 « الختام يتناولون القربان المقدس ، وينخرجون من ذلك البيت ،
 « الواحد بعد الواحد كما جاؤا مساءً ، بعد ان يكونوا وضعوا
 « رواقيب عند مدخل البيت ، وبعيداً عنه ايضاً ، ويكونوا
 « دفعوا دراهم الى المتوجه بذلك الحلي من الاسلام ، حتى يقدروا
 « أن يقدسوا ذلك القداس - هذا اذا مشي الحال ومضت الليلة بدون
 « كبسة وبدون شيء . يكدر - لان اكثر اوقات هذه القداسات
 « كان يعرف بها بعض الروم ، وحالا يعرضون الى الحكومة أن
 « الكاثوليك مجتمعون في البيت الفلاني ، يصلون صلواتٍ نظير
 « الافرنج ، ويدعون بصلواتهم الى ملوك الافرنج ، ويعتقدون
 « نظير اعتقادهم ، ويظهر الروم ذواتهم انهم هم وحدهم رعايا
 « الدولة العلية وهم المخلصون لها لا غيرهم . فهذه المظاهرات ،
 « يخذعون الحاكم ويستميلون رضاه عليهم ، وحالاً يأمر الجنود أن

« يتوجهوا الى المحل الذي تكون فيه الصلوات . وعند وصولهم
 « يرمون القبض على الكاهن وعلى من يبقى في البيت ، لان
 « الاكثرين يسرعون الى الفرار ... فالكاهن المسكين ، يسرع
 « قبل كل شيء ، الى شرب الكاس الذي فيه جسد ودم سيدنا
 « يسوع المسيح ، وبعد ذلك يسرع في شلح بدلة القديس — إذا
 « أمكنه ذلك ، ويسوقونه مع الآخرين كالغنم الى الذبح ، وفي
 « الغد تبلغ القضية الى الحاكم ، وحينئذ يصدر الامر بضرب
 « الزخمتا وبالسجن ، الى ان يتقدم له المبلغ الكافي الى صفة وخطاره
 « وخطر اتباعه من اصحاب الوظائف الخ . وقد دام هذا الحال
 « مدة العشرة اشهر في غياب الكهنة الذين جاؤا من المنفى الى دير
 « الخالص وبقي متصللاً بعد رجوعهم لدمشق نحو ثماني سنوات . »

(١) الزخمة هي جلد مضمور ، بعرض اصبعين ، يضرب بها الجلاد على
 ألية الانسان وهو مطروح على الارض ، وصدده الى الارض ، وجندي على
 رأسه وجنديان عند رجليه . (عن الياس دمر المذكور)
 (٢) كان الكهنة الخالصيون يتدرون زياً عالمياً ويظهرون مظهر باعة
 الحضرة المتجولين . وكانوا يخفون بدلاتهم الكهنوتية والاراني المقدسة ضمن
 سلال الحضرة . وقد وجد المثلث الرحمتا المطران اثناسيوس خرياطي مطران
 صيدا ودير القمر احدى تلك البدلات الكهنوتية . واخبرني حضرة الاب
 الفاضل افشيموس سابا ب م ان سيادة المطران المشار اليه قدم تلك البدلة
 الى قداسة البابا بيوس الحادي عشر كتحفة سنوية تشهد بمجاهد وغيره الرهبان
 الخالصين قبلها قداسته وامر بوضعها في المتحف الفاتيكاني .

وقد رثف الله أخيراً بطائفته الامينة ، بعد ان خبر ثباتها العجيب
 إبّان هذه الاضطهادات القاسية التي اذن بحدوثها ، فرام ان يجررها
 من ربة الاستبداد ، بانتخاب السيد مكسيموس مظلوم ،
 بطريركاً عليها سنة ١٨٣٣ وكان المصريون سنة ١٨٣٢ احتلوا
 سوريا ودمشق بقيادة ابراهيم باشا المصري ابن محمد علي باشا
 الشهير . فنادوا بالحرية والمساواة ورفعوا الجزية القاسية عن اعناق
 المسيحيين ، فنال الكاثوليك حقوقهم العادلة المدنية والاجتماعية
 ولا سيما الدينية . فاخذوا ببناء كنيستهم الكاتدرائية الحالية ،
 بمساعدة عظيمة من رهبان دير المخلص . ولما سمعوا بانتخاب
 بطريركهم الجديد ، وبالامر السلطاني القاضي بنقض تسلط
 الارثوذكس ورفع احتكارهم للكرسي الانطاكي بدمشق عللوا
 نفوسهم بقرب مشاهدتهم بطريركهم وراعيهم الجديد
 مكسيموس مظلوم .

على ان هذا البطريرك العظيم ، بعد ان تفقد شؤون الطائفة
 في لبنان على اثر انتخابه ، قصد ان يذهب حالاً الى دمشق .
 فانتهز فرصة احتلال المصريين لسوريا ، وتسليح بامر صريح من

(١) دائرة المعارف - كلمة دمشق Dictionnaire des Connaissances
 usuelles - Tome D

(٢) وثيقة تاريخية مثبتة محفوظة في سجلات دير المخلص .

(٣) طالع المشرق سنة ١٩٣٢ : المصريون في لبنان وسوريا سنة ١٨٣٢ -

محمد علي باشا الكبير ، واكتسب صداقة يوحنا بك البحري الرومي الكاثوليكي الشهير ، الذي كانت عينته الحكومة المصرية مفتشاً من قبلها لرؤساء سوريا . وفي ٥ نيسان سنة ١٨٣٤ يوم سبت لعازر ، دخل البطريرك إلى دمشق يصحبه بعض السادة الاساقفة وجمهور من الاكليروس ، وكان الاهالي قد خرجوا لاستقباله بموكب حافل ، فدخل الكنيسة الجديدة التي كان تم بناؤها ، وابناء الطائفة متألبن حول تالاب الاغنام حول راعيها . فالتفت اليهم البطريرك ، بوجه مهتلل ، وألقى عليهم تلك الخطبة الشهيرة ، التاريخية ، التي استهلها بآية الكتاب « اذكريا إسرائيل اليوم الذي خرجت فيه من العبودية . »

وفي اليوم التالي كرّس الكنيسة الجديدة باحتفال مهيب . ثم امر ببناء دار للبطريركية بقرب الكنيسة . وفي سنة ١٨٣٥ أنشأ اخوية سيدة البشارة للرجال وجعل لها مرشداً خاصاً من الرهبان المخلصين ، وأسس جمعية الفقراء ، وجمعية التعليم المسيحي للفتيان ، وعين وكلاء للكنيسة الكاتدرائية .

وقصارى الكلام إن الجهود الجبارة التي بذلها هذا البطريرك العظيم ، ولا سيما في رحلاته المتعددة إلى الاستانة واوربا ، قد جعلته يسمى ، بكل صواب ، أبا الطائفة الرومية الملكية الكاثوليكية .

(١) جرى الاحتفال باليوبيل المئوي لهذه الاخوية سنة ١٩٣٥ بحضور

صاحب الترجمة وكان اقدم المشتركين فيها .

وهو اول من حصل من الباب العالي الفرمان السلطاني ولقب : بطريك انطاكية والاسكندرية واورشليم وساثر المشرق ، ونال منه إناعام لبس القلنسوة لاكليروس الطائفة .

ففرحت الطائفة جمعاً فرحاً عظيماً ، لاسيما كاثوليك دمشق ، وكان ذلك الفرح الشامل برهان انتصارهم المجيد ، على الاضطهادات القاسية التي نزلت بهم ، وخرجوا منها كما يخرج الذهب من النار ، لامعين بايمانهم ، ومفتقدهم ، وراسخين في التقوى المسيحية الحقة ، التي هي افضل تراث يخلّفه الآباء للابناء . وفي سنة ١٨٤٨ ، كان رجع ، الى دمشق ، البطريك مكسيموس مظلوم ، عائداً من الاستانة ، وظافراً بالحقوق والامتيازات العظيمة التي منحها السلطان بواسطته للطائفة . جرى له ايضاً استقبال حافل ، ووفد للسلام عليه وتهنئته غبطة السيد متوديوس بطريك الروم الارثوذكس ، فتعانق الخبران ، وصار بعض تقارب بين الطائفتين الشقيقتين .

غير أن عهد الراحة والسلام لم يطل ، كأن الله تعالى قدر باحكامه السامية ، ان لا تنشأ الطائفة ، في دمشق خصوصاً ، ولا تنمو إلا بالاضطهادات ، تحقيقاً لقوله تعالى : « إن حبة الخنطة التي تقع في الارض ، إن لم تمت ، فانيها تبق وحدها ، وإن ماتت أتت

(١) اثبت له هذا اللقب البابا غريغوريوس السادس عشر السعيد المذكور .

(٢) طالع نبذة تاريخية . نشرة الاب ق . باشاب م .

بشعر كثير'.»

فما جاءت سنة الستين المشهورة، وانتشرت اخبار الثورة التي اشعل الدروز نارها في لبنان، باتفاق سري مع خورشيد باشا والي بيروت، حتى تحمّس بعض الجهلاء والرعاغ بدمشق للايقاع بالمسيحيين. فاستمالوا اليهم والي دمشق احمد باشا، وتلقوه، بواسطة بعض الزعماء، ليبيح لهم النهب والذبح. فكانت بدمشق تلك المجزرة التاريخية الهائلة. ولولا رحمة الله تعالى، واستخدامه الامير عبد القادر الجزائري لحماية النصارى، لما سلم منهم إلا عدد قليل ممن توفقوا الى الفرار.

فتلك السنة المشؤومة، وما جرى فيها من ذبح وسلب وحريق، والتي نقل السلف اخبارها للخلف ولم تزل ذكرياتها السوداء حية في اذهان كثيرين، تصور لنا، بمشاهدها الفظيعة، حارة النصارى بدمشق، أتوناً هائلاً، امتزج ازير نيرانه، بعويل النساء، وصراخ الاطفال، وقعقة البيوت المتهدمة، وصخب الاوغاد الثائرين مع عساكر الاتراك، لتعقب الأسر الهاربة أمامهم، يقتلها الذعر قبل ان تحطمها الفؤوس. وقد أظهر التعصب

(١) يوحنا ١٢ : ٢٤ - ٢٥ (٢) دائرة المعارف - كلمة دمشق

(٣) طالع: ما وقع لي في حادثة سنة ١٨٦٠ - للاب داود جمال ب م -

وضع الاب نقولا ابوهنا ب م . مجلة المسرة كانون الاول ١٩١٣ و كانون

الديني الذميمة ، في تلك النازلة السوداء ، كل ما يستبيحه من فظاعات ومخازير ، فكان هو النافخ في صدور الشائرين ، ثورة الغضب السفاح ، ونار الحقد الفتاك ، وبلغ التسفّل بكثيرين منهم الى بقر بطون الحوامل^١ وقتل الاجنّة وطرحتها للكلاب ، وذبح الرجال على ركاب زوجاتهم ، وسلب عفاف العذارى سرّاً وعلناً . وقد شار كهم اليهود في الفظائع ، فانفقوا مع الشائرين ، على إبادة المسيحيين ، وسرق الاطفال ، للتجارة بهم . فتلطخت دمشق بدماء الابرياء ، وإن كثيرين ممن لم يتسنّ لهم الهرب او الاختفاء ، ركعوا بشهامة امام مضطهديهم ، فحزّت اعناقهم إكراماً وتمجيذاً للدين المسيحي^٢ .

واذ كان اولئك الشائرون ، جادين في سيرهم ، للسلب والنهب ، وصلوا الى (الحارة الجوانية) - وهي حيّ من احياء النصارى - فاستوقفهم منظر امرأة في بيتها^٣ ترين وجهها سماء التقوى المسيحية ، والنبيل والشرف ، وامامها ولداها الصغيران . فخشعت ابصارهم عند رؤيتهم إياها ، وسرى اليهم ، من مهابتها ، ما خدر أعصابهم وكسر شرّة غضبهم ، بيد أن قحتهم الغريزية ،

(١) Vincenzo G. Berchialia : Il soldato Druse 1867 p. 297

(٢) الفرنسييسكان السبعة ورفاقهم المسابكيون الثلاثة - نقولا

مساميري - الخوري رافائيل زلف وغيرهم كثيرون .

(٣) عن احدى كتابات صاحب الترجمة جرجي بيطار .

دفعتهم الى مهاجمة بيتها ، فنهبوا ما نهبوا ، ولكن ايديهم الاثيمة ،
احترمت سيدة البيت وطفليها ، واكتفوا بأن قذفوا من
افواههم ، ما تلوكه ألسنتهم من فظائع الشتم واللعنات . وكانت
تلك السيدة الفاضلة ، وردة نقولا حوس ، زوجة جبرائيل بيطار ،
ووالدة جرجي بيطار ، صاحب الترجمة ، الذي كان في تلك السنة
شاباً ممتلئاً ذكاً وقوةً ، وفضيلةً وتقوى . وقد توصل بذكائه
النادر الى ان يجعل من بيت والديه مختبئاً محكماً ، لجأ اليه ، من وجه
الشارين ، نحو ثمانية عشر رجلاً ، من آل مباردي وقاضي ومعري ،
وفضل هو ان يهرب مع والده ، متكللاً على عناية الله ، الذي
حفظه ليكون بدمشق ، رجل التقوى ، والفضيلة ، والفن ،
و « خادم الفقراء اخوة يسوع المسيح » .
(يتبع)

مقابلة بين مدينتين

كان بوصيت يحث ارباب المنابر على قراءة الذهبي الفم اي الخطباء
المسيحيين « وافصح من علم الكنيسة » - Le plus éloquent qui ait ensei-
gné l'Eglise² ولقد وقف على هذه الفكرة الجديدة البديعة فبنى عليها
خطبة رائعة البنين دفاعاً عن « مكانة الفقراء السامية » . وهو يسمي في
مطلعها وعاظ الانجيل « محامي الفقراء الحقيقيين » . فان صح قول الخطيب

(١) توقيع صاحب الترجمة جرجي بيطار .

(2) Œuvres, t XII, p. 351 (éd. de Versailles)

الفرنسي خطيب الكنيسة الشرقية هو فُطْب هولاء المحامين ، لانه ليس من خطيب احبَّ شبيهه ودافع عن فقرائه باكثر جرأة وحماسة وفصاحة من الذهبي الفم الذي يدعو الفقراء . « قطيعه الخاص » . وهذا شاهد يعني عن شواهد .

« ان الحاجة لا تقتصر في الفقراء الى الاغنياء . بل الاغنياء ايضاً هم في حاجة الى الفقراء ، وحاجة اهل الثراء الى ذوي العوز اكثر من حاجة هولاء الى اولئك . ولكي يظهر لكم الامر باجلى وضوح ، فلنتمثل ان شتم مدينتين الواحدة يؤلفها الاغنياء والاخرى الفقراء ، ولا يبقين في مدينة الاغنياء فقير ، ولا في مدينة الفقراء غني ، بل فلنميز كلتيهما تمييزاً تاماً ولننظر اي المدينتين يمكنها ان تستغني بذاتها . فان وجدنا ان مدينة الفقراء تستطيع ذلك ، يكون قد استبان ان الاغنياء هم امس حاجة الى الفقراء .

لا يكن اذن في مدينة الاغنياء عامل من العمال ، فلا بناء ، ولا نجار ، ولا اسكاف ، ولا خباز ، ولا فلاح ، ولا حداد ، ولا حبال ، ولا صاحب مهنة من هذه المهن لانه من من الاغنياء يرضى بان يزاول هذه الصنائع في حين ان اصحابها انفسهم بعد اغتنائهم لا يقوون على احتمال مشقتها فكيف تستقل هذه المدينة بذاتها ؟ يقول قائل : ان الاغنياء يبذلون الفضة ويتعاون حاجاتهم من الفقراء . - اذن فما هم في غناء ان كانوا في حاجة الى اولئك . ولكن كيف يشيدون المنازل ؟ العلمهم يتعاون ذلك ايضاً ؟ ان الطبيعة لا تُغَلِّ لهم بيوتاً ! فما ان الضرورة دفعتنا الى ان ندعو ثمت العمال وان نفسد ما وضعناه من النظام للمدينة التي انشأناها . وتذكرون ان قلنا لا يبقين فيها من فقير بيد ان الحاجة قد استدعتهم عن غير رضانا وادخلتهم الى تلك المدينة . من ذلك يتبين ان مدينة الاغنياء لا يمكنها القيام بدون الفقراء وان اصررت على ان لا تقبل احداً منهم فهيات ان يدوم لها بقاء . بل هي صائرة الى البوار . فهي اذن لا تستغني بذاتها الا ان يُدخِل اليها الفقراء فيخلصونها .

وهاتِ ننظر مدينة الفقراء لترى هل يُلم بها نفس العوز ان هي حرمت

من الاغنياء . وقبل كل شيء لنصف كلمة الغنى ولنجل غامضها . فما ترى الغنى ؟ هو الذهب والفضة والحجارة الكريمة والثياب الحريرية والبريرية والمدججة بالذهب . واذا كان ذلك هو الغنى فلننبذه من مدينة الفقراء ، ان شئنا ان تكون المدينة خالصة منقاة . بل لا يتراءى هنالك حتى في احلام الليل ، لا الذهب ولا الديباج ، وان شئتم فلا الفضة ولا الاواني الفضية . فاذا يحصل ، قولوا لي ؟ تحسبون ان اهل تلك المدينة يسهم الضيق بسبب ذلك الحرمان ؟ كلا اذ لا يحتاج في البناء الى الذهب والفضة واللآلئ وانما الحاجة الى صناعة وايدٍ ولا اعني الايدي حسب ، بل الايدي الحاذقة ، والى بنان خشنة وقوة كثيرة والى خشب وحجارة ، كذلك نسج الثياب لا يحتاج فيه الى ذهب وفضة وانما الى جذق وايدٍ ونساء نشيطات . وفي حرق الارض وعزقها الى الاغنياء . حاجتنا ام الى الفقراء ؟ - الى الفقراء كما هو بديهي . وفي تطريق النحاس وعمل ما شاكل ذلك لا بد ان نُسند حاجتنا الى هؤلاء القوم . وبعد فما حاجتنا اذن الى الاغنياء ؟ الا ان يخطر لنا وجوب هدم المدينة ؟ لانه اذا دخلها هؤلاء فرما اندفع اولئك الحكماء (واسمي حكماً . اولئك الذين لا يرغبون في نوافل المعيشة) ورآء شهوة الذهب والجواهر مسلمين نفوسهم الى البطالة والرفاهية فيخسرون كل الاشياء .

« شذرة للذهبي الفم من الخطبة الرابعة والثلاثين على »

« رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنثس »

(١) ان « مونتسكو » في مولفه « روح الشرائع » يقابل بين رومة وقرطجنة فيقول : « قرطجنة المنتهية قبل رومة قد تقدمتها في عصر الفساد ايضاً . فيينا الوظائف العمومية في رومة لم تكن تنال بسوى الفضيلة ولا تنيل الا الشرف فائدة والجهود تفضيلاً كان ما يهبه الجمهور للافراد يباع تبعاً في قرطجنة . وكل خدمة يؤدها الافراد كانت مأجورة عند الجمهور . قرطجنة التي كانت تحارب بناها ففر رومة كان لها في ذلك خسارة لان الذهب والفضة ينفدان اما الفضيلة والثبات والقوة والفقر فهي وحدها لا تنفذ . »

﴿ تابع للفصل السادس والعشرين ﴾

من تاريخ رهبانيتنا

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

ومن هذا نعلم مقدار الصعوبة الجسيمة بإنشاء دير في هذه البرشية يكون مأوى اميناً صالحاً لرهبانه المساكين الذين جل ما كانوا يبتغون ان يعيشوا آمنين على نفوسهم فيه ليستطيعوا ان يمارسوا واجباتهم الرهبانية بعبادة الله بدون قلق . الا ان هذا كان ممتنعاً في مدينة صيدا مكان اقامة ولاية الاتراك وجنودهم الذين كانوا اخلاطاً من طعام الناس قذفت بهم بلدانهم المختلفة الى ساحل صيدا وما كانوا يعيشون الا من التعدي على كل ضعيف مسكين . وكذلك لا سبيل الى اقامة هذا الدير في مدينة صور التي كانت حينئذ خراباً ليس فيها من النصراري اهل كفاية ويسار ولم يكن عدد بيوتهم يتجاوز عدد اصابع اليد ولا في بلاد بشارة المجاورة لها ومعظم سكانها من المتاولة . كما لا سبيل الى اقامته في بلاد الشوف بلاد الدروز حيث كان القتال مستمراً او غالباً بينهم وبين عساكر الدولة الاتراك من جهة صيدا او من جهة دمشق الشام او بين احزاب الدروز المختلفة من بني قيس وبني يمن . وكانت هذه الاختلافات شديدة فيما بينهم لذلك العهد باستضعاف الامير احمد المعني زعيم الحزب القيسي الذي مات سنة ١٦٩٧ بدون عقب وبموته اضمحلت من لبنان دولة بني معن .

فتقوى بعد ذلك مدة وجيزة الحزب اليميني بولاية الامراء بني علم الدين الى ان اوقع بهم الامير حيدر شهاب برجال بني قيس في عين دارة سنة ١٧١٢ لم تقم لهم بعد هذه الموقعة قائمة ابدأ كما هو معروف في تاريخ لبنان .

غير ان المطران لعظم ثقته بالله كان ينتظر بصبر جميل تغيير هذه الاحوال وكان يراقب الفرص السانحة التي يرجو بها الخير والتوفيق وكان على مثل اليقين بان ما يصعب على الناس يسهل كثيراً على الله الذي في يده كل امر من امور الناس ويدبر كل شيء بحكمة ونجاح فوق كل امل ولا سيما لكونه لم يقصد بهذا الدير الا مجد الله وخدمة كنيسته وخلص نفوس ابناء ملتة الى ما شاء الله باعادتهم الى سابق مجدهم وسابق منزلتهم في حضن الكنيسة الكاثوليكية بواسطة رهبان صالحين منهم وفيهم ليا نسوا بهم طبعاً اكثر من الغرباء .

﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

في تاسئة الرهبانية المخلصية واصلا

لا بد من التنبيه بان اصل الرهبانية المخلصية اقدم عهداً من دير المخلص الحالي الذي ما قام الا بافرادهم وما تشيّد الا لاقامتهم

(١) ليس لنا مرجع تاريخي لهذه الحقبة سوى تاريخ الامير حيدر شهاب وان لم يكن مؤرخ عيان لها لانه اتى بعدها بنحو مائة سنة . واذ لا نعلم مرجعه بتاريخ

بعد ان كثروا في صيدا حتى ضاقت بهم دار المطران معلمهم هناك فاقتضى الحال حينئذ ان يشيّد لهم هذا الدير لسكناهم فيه كما سيأتي بيانه مفصلاً في هذا الفصل والفصل التالي وما بعده .

قد تقدّم الكلام في الفصل الثاني والعشرين ان المطران افثيموس يذكر في رسالته الى البابا اكليمنضوس الحادي عشر بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٧٠١ ان حاملين هذه الرسالة اليه الخوري يوسف مخائيل والشماس سيرا فيم طاناس كلاهما رهبان . وقد رأينا هناك ايضاً ان الاب Verseau رئيس الابرشيات اليسوعيين في صيدا يذكر في رسالته الى وزير ملك فرنسا Pontchartrain بتاريخ ٧ ايار سنة ١٧٠١ عن المطران انه كان يقيم حينئذ في دير خارج صيدا حيث كان يعيش عيشة مشتركة مع رهبانه . وهذا نصه :

Il tient ici (à Saida) un siège archiepiscopal; il demeure dans un monastère où il vit en communauté avec ses religieux.

فيتضح جيداً من هذا ان اول نشأة هذه الرهبانية كان بدون شك في اواخر القرن السابع عشر وان رهبانها الاولين كانوا يعيشون في سنة ١٧٠١ وما قبلها عيشة مشتركة كعيشة الرهبان القانونيين مع المطران اذ كانوا يقيمون جميعاً في مزرعة مسموشة في بيت قديم اشبه بدير . ويطابق مضمون هذه

هذه الحوادث فليس لنا ثقة تامة فيما انفرد بذكره . واما تاريخ اعيان لبنان للشيخ طنوس الشدياق فما هو الا نسخة من تاريخ الامير مع بعض زيادات .

الشهادة التقليد القديم في دير المخلص المتواتر بين شيوخ رهبانه .
 لكن بقي علينا ان نبحث لنعرف بدقة في اية سنة شرع
 المطران يجمع رهبانه ليؤلف بهم ومنهم رهبانية قانونية لخدمة
 الرسالة الكاثوليكية في البطريركية الانطاكية بين ابناء ملته .
 واذ قد اخذنا على نفسنا ان لا نجازف في تاريخنا لا نريد
 ان نلقي كلامنا فيه على عواهنه ولا نجزم بأمر الا مسنداً الى دليل
 نذكره امامنا لثلاثتهم بالميل مع الهوى ولا نتحرى الدقة
 والصواب بقدر ما يصل الى يدنا من المعلومات عن ذلك .
 فقد مر بنا سابقاً ان الخوري يوسف مخايل الذي اتخذ
 المطران افثيميوس عمدة له بارساله الى رومية لتهنئة البابا
 اكليمنضوس الحادي عشر بارتقائه الى عرش الخلافة البطرسية
 ولقضاء عدة امور مهمة في رومية وباريس سنة ١٧٠١ كان راهباً
 من رهبانه . ولا بد ان يكون قد قضى عنده ومعه قبل ذلك
 عدة سنين اختبر فيها كفاءته حتى اختاره دون سواه وانتدبه
 لهذه الامور الجليلة المهمة . واذ لا نجد له ذكراً في سجل دير المخلص
 ولا في مراسلات المطران ولا غيرها بعد سنة ١٧٠٧ نرجح بانه
 مات قبل قيام دير المخلص سنة ١٧١٠ ويحق لنا بل يجب علينا
 ان نعدده ركناً من اركان الرهبانية المخلصية وحجر زاوية في
 اساسها ولا يقل فضله عند الله وعندنا اذا كان قد وضع في الاساس
 وخفي امره عنا وهو لا محالة من السلف الصالح الذين اعتاد اباؤنا

شيوخ الرهبان ان يقولوا عن مثله «بني دير المخلص علي عظام القديسين» .

واذا رجعنا الى سجل دير المخلص نجد في اوله ذكر تلاميذ المطران ورهبانه الاولين الذين كانت لهم يد في تاسيس وتشيد هذا الدير الشريف . ومعما في هذا الذكر من الايجاز المخل جداً نستطيع ان نستدل منه علي ان رهبان دير المخلص الاولين كانوا يقيمون في مزرعة مشموشة قبل قيام هذا الدير

فان السجل المذكور يذكر اولاً بعد ذكره للمطران افثيميوس عن الخوري ابرهيم الطوطو الدمشقي الاصل انه نذر وارتم كاهناً من يد معلمه المطران سنة ١٦٨٤ . ثانياً عن الخوري نعمة زيادة البانياسي الاصل انه نذر وارتم كاهناً من يد معلمه المطران سنة ١٦٨٥ . ثالثاً عن الشماس اثناسيوس نصر من غريفة (الشوف) انه نذر وارتم شماساً من يد معلمه المطران سنة ١٦٨٢ ومات ودفن في صيدا سنة ١٧٠٩ . رابعاً عن الخوري اغناطيوس البيروتي الذي خلف معلمه فيما بعد علي كرسي صيدا انه نذر وارتم كاهناً من يد معلمه المطران سنة ١٦٨٤ .

واذا اضفنا الى المذكورين سيرافيم طاناس ابن اخت المطران الذي عرفنا فيما سبق انه كان راهباً وشماساً قبل سفره الى رومية سنة ١٧٠١ وكذلك اسطفان عطا الله الذي عرفنا فيما سبق انه كان راهباً وشماساً قبل سفره الى رومية سنة ١٧٠٧ لطبع كتاب

الدلالة الالامعة كان لنا من المذكورين ثمانية رهبان متدرجين بدرجات الكهنوت معروفين باسمائهم .

ولا بد ان يكون قد كان معهم غيرهم لم يذكرهم كاتب السجل اما لانهم قد ماتوا قبل قيام دير المخلص الحالي مثل الاب يوسف مخائيل السابق ذكره اولانهم شلحوا الثوب الرهباني وتركوا الرهبنة والدير مثل الشماس ابراهيم شبيب الدمشقي الذي نعلم انه ترهب وارتمس شماساً من يد المطران . واذ عاد هذا الشماس الى دمشق لزيارة اهله اغروه وتزوج بتفسيح من البطريرك كيرلس الحلبي بدون اذن المطران افثيميوس الذي وقفنا على رسالة شكوى منه بهذا الشأن .

ونلاحظ ان كاتب السجل المذكور لم يذكر فيه من الرهبان الاولين الا المتدرجين بالكهنوت في السنة التي ارتسموا شمامسة او كهنة بدون فصل بين نذرهم ورسامتهم . فانه مثلاً لم يذكر سيرافيم طاناس الا في سنة ١٧١٠ وهي السنة التي ارتسم فيها كاهناً من يد خاله بعد رجوعه من رومية . وكذلك لم يذكر اسطفان عطا الله الا في سنة ١٧١٠ اذ ارتسم كاهناً بعد عودته من رومية . وهذا يدلنا على ان الكاتب لم يذكر من الرهبان في اول الامر الا المتدرجين بالكهنوت فيعدهم حينئذ من الرهبان ولا يعتبرهم من الرهبنة الا بعد ما يرتسموا شمامسة او كهنة .

وكيفما كان هذا الامر نستدل منه دلالة لازمة على ان تلاميذ

المطران كانوا في اواخر القرن السابع عشر لا يقلون عن عشرة رهبان على اقل تقدير . وبالتالي كانت دار المطران او قلايته في صيدا لا تسعهم فضلاً عن كونهم لا يستطيعون الاقامة في صيدا وجوارها ولا يستطيعون ان يعيشوا عيشة مشتركة كرهبان في بيت او في دير بدون ان يكونوا عرضة لكل تهمة ولكل بلاء من طعام الجند وسواهم . واخيراً اذا كنا لا نستطيع ان نعين السنة التي انتقلوا فيها من صيدا نزح انهم لما كثر عددهم في صيدا اخذوا مزرعة مسموشة بطريق الایجار او الضمان من صاحبها الشيخ قبلان قاضي الذي كان يعتبر لذلك العهد شيخ مشايخ الدرروز واخذوا يشتغلون هذه المزرعة حرثاً وزراعة ويستغلونها لحسابهم ويقيمون فيها غالباً كلهم او بعضهم وهم بحمي وحماية الشيخ المذكور حكماً وفعلاً لا يعارضهم في عملهم معارض ولا يتعدى عليهم احد الى ان تم لهم بعناية المخلص اقامة هذا الدير فيها على اسمه مجدداً الى اليوم والى ما شاء الله تعالى كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

﴿ الفصل الثامن والعشرون ﴾

في قصر المطران بانثاء الرهبانية المخلصية

يجب علينا هنا ان نبحث بتدقيق وتحقيق عما اذا كان المطران افثيميوس قد قصد امراً خاصاً وغرضاً معيناً بانشاء جمعية رهبانية قانونية او انه لم يكن له غرض بذلك الا ان يجري على تقليد قديم في الكنيسة بان يكون لديه في داره او قلايته اكليروس خاص ممتاز بعلمه وآدابه واعماله يعتمد على افراده بتدبير امور ابرشيته عندما تدعو الحاجة الى مساعدته في بعض الاعمال فان هذا امر مهم يجب علينا ايضاحه كما يجب بقدر الطاقة .

على ان الذي تبين لنا واضحاً بهذا الشأن ان المطران كان يقصد لا محالة انشاء جمعية رهبانية قانونية من ابناء ملتة الروم خاصة من جميع ابرشيات البطريكية الانطاكية وغيرها لنشر مبدأ الاتحاد الديني مع كنيسة رومية العظمى ام جميع الكنائس الذي هو المبدأ الجوهري في وحدة كنيسة المسيح وهو لا محالة مبدأ قوتها ومجدها وذلك بواسطة افراد هذه الجمعية بوعظهم وتعليمهم وخدمتهم الكهنوتية لابناء ملتهم الذين اذ يكونون منها يكون عملهم هذا ناجحاً فيها اكثر من عمل المرسلين الغربيين . ومن ثم اراد ان تكون هذه الجمعية باعمالها الرسولية افضل من اخوية رهبان القبر المقدس المعروفة في البطريكية الاورشليمية ومن رهبان طورسينا

في البطير كية الاسكندرية ورهبان جبل اثوس في البطير كية القسطنطينية بما تستمده من قوة اتحادها بالكنيسة الكاثوليكية والاقتراء بمحاسن جمعياتها الرهبانية التي كان يرى في صيدا افرادها من كبوشيين وفرنسيسكان ويسوعيين قدوة صالحة بعلمهم وآدابهم وغيرتهم الدينية. وما كان عمل المطران هذا الا اتماماً وانجازاً لما عاهد به الله وكنيسته الكاثوليكية في الصك الذي ضمَّه صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي بعد ارتقائه الى كرسي مطرانية صور وصيدا وارسله الى رومية سنة ١٦٨٤ . وهذا نصه نقله عن نسخة عندنا بخط يده المباركة في كتاب يتضمَّن عدة مؤلفات دينية له .

« انذر واحلف واقسم اني بعون الله تعالى اتمسك بها^١ واعترف بها واعلم واكرز بها بكل خاطري الى اخر حياتي واني اجتهد بقدر قوتي ان كل رعيتي وكل الذين هم تحت تديري يتمسكوا بها ويعلموا بها ويكرزوا بها . وانا هكذا اواعد وانذر واحلف . والله يعينني وهذه اناجيله المقدسة امين

والدليل على صحة ما نقول اولاً قبول المطران افثيموس لتلاميذه الرهبان الاولين والاخرين من ابرشيات شتى حتى من نفس دمشق الشام كرسي البطيرك الانطاكي كما يظهر هذا من النظر الى موطن كل واحد من رهبانه الاولين والتابعين لهم وثانياً من سمي المطران لدى البابا اكليمنضوس الحادي عشر والتمس منه ان يفوض اليه السلطة بالوكالة ليصرف تلاميذه الكهنة الرهبان بتوزيع

(١) يعود الضمير في « بها » الى قضايا الايمان التي قد سبق وذكرها هناك

الاسرار ولا سيما الاعترافات في ساثر ابرشيات البطير كية الانطاكية وقد نال ذلك على ما قدمنا بيانه في الفصل الثاني والعشرين. ثالثاً من النظر في مجمل اعمال المطران في هذا السبيل ولا سيما اقامته لهذه الجمعية ديراً خاصاً على اسم المخلص بكنيسة واسعة عظيمة اكبر من الكنيسة البطير كية الانطاكية المعروفة قديماً في دمشق بالمرمية واعظم من كنيسة القيامة في اورشليم المعروفة بنصف الدنيا.

ولذلك رتب المطران لهذه الجمعية قانوناً خاصاً ذاع وشاع بين الناس في حياته حتى بلغ حلب وان كان لم تصل اليها نسخة منه كما يظهر من رسالة عندنا بخط يد المطران نفسه ارسلها الى احد اصحابه من الروم الكاثوليك في حلب جواباً على اعتراضه بما اباح المطران لهبانه اكل الزفر واكل السمك في الصيام مما خالف به تقاليد رهبان الروم القديمة. فيحسن بنا ان ننقل من هذه الرسالة جملة كبيرة بصددها ما نحن فيه من الكتاب السابق ذكره. ولعلنا ننشر هذه الرسالة الطويلة كلها في فرصة مناسبة ان شاء الله. قال :

« ثانياً انه تحققت عندي ان رهبان ديرنا الان ياكلون كلما يقدم لهم من زفر وغيره وانكم وقفت على نسخة من نسخ قوانينه نسمح فيها بقانوننا للمتقدين في المطاعة والدرس ان ياكلوا لحمًا .

فعلى هذا نجيب عما في نيتنا بكتابة هذا القانون ونقول : ليس خافياً عن معرفتكم ان كان تأملتم ورايتم ضعف الملة وانحطاطها ثم اقتدارها للمعارف الضرورية والعلوم الروحية الناتج عن عدم وجود المرشدين الاطهار الذين يكونون

فيها ومنها والذين يمكنهم ينوروها بنورهم ويعاينوها بملحهم . وقد رأينا كثيرين من النحيفي المزاج ذوي غيرة صالحة ولهم بعض معارف ارادوا يصرفوا حياتهم بعبشة طاهرة مرتبة يحفظ الثلاث نذور التي هي اس الرهبنة كلها لكي ينفعوا ملتهم بعلمهم وعملهم فاستمضوا الدخول الى الرهبنة لاجل خشونة معاشها الان عندنا وتحلفوا عن تكميل قصدهم الصالح . فلما تحققت انا الحقيير ان هذا السبب الجزئي مانع لذلك الخير الكلي استعملت انا الحقيير سلطان الحل والربط المعطى لي من الله ومن كنيسته لاطلاق أمر بل لاطلاق خبر مفهوم عند الجميع بسبب وضعه ودخوله وذلك حتى تكون العبادة في هذا المعنى امرأ اختيارياً لا اضطرارياً . وليس كما هو الان مستعمل من الاخرين جهراً ومرفوض من الاكثرين سراً . وحتى ايضاً لا غائل قساوة بعض الرعاة السالفين الذين استعملوا سلطانهم بالربط لا بالحل . واحرى ان اقول باللعنة لا بالبركة الذين صدق فيهم قول الله بلسان ميخا «اكلوا لحم شعبي وكسروا عظامهم» فلماذا نرى حالتهم وقد سبوا خسراناً عظيماً على هذه الطريقة الطاهرة وعلى الامانة المسيحية الفاخرة . فانا ايضاً نيتي ان اتفق هكذا فيكون مثل هؤلاء مفترقين عن الرهبان الاخرين بالسكنى والمعاش فقط ومتفقين معهم بحفظ الثلاث نذور وبقية القوازين الاخر اذا كانوا كلهم تحت طاعة رئيس واحد . وان لم يوجد من تكمل بهم نيتنا فتكون حجة الله على المتعنتين .

﴿ الفصل التاسع والعشرون ﴾

اعجوبة المخلص

لكن ما الذي دعا المطران افثيموس ليقم في مزرعة مشموشة ديراً لرهبانه على اسم المخلص مؤثراً هذه البقعة على سواها من ابرشيته الواسعة^١

هذا السؤال مهم خطر وينظر على بال كل من يزور دير المخلص لاي غرض كان فلا بد لنا اذاً من الاجابة عليه هنا بايضاح السبب الذي حبب الى المطران ان يقيم هذا الدير على اسم المخلص في هذا المكان من بلاد الدروز .

على اننا لانستطيع ان نجيب الجواب الشافي على هذا السؤال على ما يقتضي التاريخ الصادق وحقيقة الواقع الا بذكر امر خارق العادة وهو آية عجيبه من آيات الله الباهرة التي لا يستطيع الناس ان يدركوا لها علة او سبباً الا قوته الخارقة وعنايته الخاصة

(١) مشموشة تحريف مشموسة بمعنى المزرعة المعرضة للشمس ويقال مثلها ايضاً المزرعة الشمسية وقد عرفها البستاني في محيط المحيط بانها « المزرعة التي يتزلفها اصحابها في ايام الاثمار ونحوها ويرجعون بعد ذلك الى مواطنهم » ومن حيناً قام دير المخلص في هذه المزرعة اهل اسم مشموشة حتى صار مجهولاً من الرهبان والجيران وغلب على مزرعة تقابل دير المخلص من اقليم جزين قام عليها دير لرهبان الموارنة لا يعرف اليوم الا بدير مشموشة او بدير سيدة مشموشة انشأه في الاصل المطران سمعان عواد الحصري ليقم فيه . وقبل ان يتم بنيانه باعه الى الرهبان سنة ١٧٣٦ وهو اول اديرة الرهبان الموارنة في اقليم جزين والثاني في بلاد الدروز بعد دير مار يوحنا في رشيما

بكنيستته ورعاتها قوادشعبه . ولا يخلو تاريخ الكنيسة من العجائب التي هي فيها بمقام عمود النار ليلاً وعمود الدخان نهاراً دليلاً سماوياً لهم والافانهم يضلون الطريق في مجاهل هذه الحياة وهو تعالى بحكمته لا يأتي بهذه الايات الخارقة الا لذوي النفوس الكريمة ورعاتها الصالحين في وقت الحاجة اذا طلبوا اليه ذلك باخلاص قلبهم . ويأبى تعالى ان يطرح جواهره لمن يدوسها او لمن يعبث بها ولا يقدرها قدرها الفائق .

قلنا هذا تمهيداً وتوطئة لذكر الاعجوبة الشهيرة التي كان يذكرها لنا كثيرون شفاهاً من شيوخ رهبان هذا الدير وشيوخ قرية جون ولا تختلف روايتهم فيها الا ببعض ظروف واحوال ثانوية . ونحن نقلها هنا عن سجل دير المخلص عن النسخة التي نقلها المرحوم الخوري جرجس جراد بخط يده الجميل المعروف اذ كان مديراً سنة ١٨٥٢ عن نسخة قديمة كتبت في منتصف القرن الثامن عشر على ما يظهر من بعض اوراق قديمة منها احفظها عندي بخط يشبه خط المرحوم الخوري مخائيل عراج وقد قابلت ما في هذه الاوراق على النسخة المذكورة فوجدتها مطابقة لها تماماً وانا اتأسف كثيراً لسقوط ما يخص هذه الاعجوبة من هذه الاوراق . وهي تبتي برقم ٢٣ من الرهبان باسم الاخ مكاربوس مغامس من رشميا الذي نذر سنة ١٧١٧ . وهذا نص ما ذكر السجل بهذا الشأن ننقله بالحرف بغير اهتمام بمقابلة

بما نقله عنه القس انطون بولاد والخوري كيرلس حداد مع بعض زيادات مضافة الى ذلك شرحاً وايضاحاً لنص السجل اعتماداً على ما نعلقه .

« فيما كان المطران افثيموس جائلاً على رعيته مفقداً اغنامه الناطقة كالعادة وعند وصوله الى قرية جون حضر اليه اناس من باقي القرى (المجاورة) مدججين بالاسلحة كعادة هذه البلاد (بسبب المخاوف واختلال الامن فيها) وكان في صحبته احد الشامسة الانجيليين اسمه اثناسيوس نصر (من غريفة) اخذ بندقية من اسلحة الحاضرين وبدا يقلبها ويتأمل فيها لانها اول بندقية دخلت الى هذه البلاد بآلة قداحة من بلاد الافرنج لانه قبلاً كانت البنادق بفتيل فدقرت (مست) يده القداحة حينئذ بغير قصد (وبغير علم منه) وخرجت البندقية ببارود وخرdq رصاصي فاصابت احد كهنة المطران في صدره وهو الخوري ابراهيم المشهور بالفضائل ولا سيما فعل الرحمة فقفز على الارض وسقط منطرحاً . فصرخ المطران حينئذ بكل لهفة حسب عادته يا مخلص العالم . ومع تمام صرخته هكذا هتف الكاهن لاتخف يا معلمي انا طيب . فيا له من عجب لم تصبه اذية اصلاً . بل جلس (قام) حالاً وللحين بادر اليه الحاضرون وحلوا منطقتة فوجدوا الخردق مجتمعاً فوق صرته على لجمه بدون انشلام . فن جراً ذلك في تلك الدقيقة عينها نذر وقصد المطران عمار دير باسم المخلص (تذكراً

للاجوبة ولاجل مأوى رهبانه) وسأل الحاضرين من اهل القرية عن مكان موافق لاتمام هذا القصد الصالح فارشدوه و اشاروا الى مزرعة خراب داخل حرج تدعى مزرعة مشموشة قبالة جون من معاملة صيدا من الشوف المعني باتصال جبل لبنان المستولي عليه الامير حيدر شهاب وحالاً بادر المطران مع بعض اهل جون ومن كان معه من تلاميذه الرهبان الى مزرعة مشموشة لينظروا المكان المذكور وليفتقدوا المزارعين الذين كانوا فيها من الطائفة علي ما قالوا له «

ونلاحظ في نص هذه الوثيقة التاريخية الجليلة عدة امور مهمة عندنا. فانها تتضمن اولاً ذكر حدوث آية عجيبة خارقة العادة بسلامة الحوري ابراهيم الطوطو من الموت المحتم طبعاً باطلاق البارودة الجديدة الغربية على صدره من غير قصد ولا علم من اخيه بالرهبانية الشماس اثناسيوس نصر اذ حفظه تعالى من ذلك بعناية خاصة وطريقة خارقة العادة لتكون هذه الآية الباهرة للمطران وتلاميذه الرهبان ومن كان حينئذ هناك بمقام دليل ساطع على ارادته تعالى باقامة هذا الدير في هذا المكان وهو يضمن بمثل هذه العناية كل ما يحتاج اليه هذا الدير لقيامه وقيام رهبانه .

وتتضمن ثانياً لاتمام بيان هذه الآية ذكر اسبابها وظروفها واحوالها الطبيعية بذكر اسم المكان الذي وقعت فيه وهو قرية جون واسم الشخص العامل العادي وهو الشماس اثناسيوس نصر

من اسرة معروفة الى اليوم في قرية غريفة من قلب الشوف . ولا غرابة اذا شاقه منظر البارودة ذات الشكل الجديد بقداحة وصوانة التي خلفت على ما نعلم البارودة القديمة ذات الفتيلة في منتصف القرن السابع عشر . والسجل يذكر ان صاحب هذه البارودة غريب ليس من جون ولا من النصارى ويشير ايضاً الى مخاوف واضطرابات تلك الايام بسبب الفتن التي كانت تقع ما بين الحزب القيسي والحزب اليميني كما قدمنا الكلام على ذلك . وقصارى الكلام ان كاتب السجل تدارك ذكر كلما يلزم ويقضي لبيان ان هذا الحادث كان لا محالة آية سماوية خارقة العادة .

ونحن نعلم بالتقليد المقرر الراهن في دير المخلص وفي قرية جون معاً ان حدوث هذه الآية جرى في ناحية من قرية جون او في ضاحيتها حيث قامت بعد قليل كنيسة السيدة بعناية المطران باسيلوس فينان بنفقة رهبان دير المخلص سنة ١٧٥١ واخذوا يقومون بخدمتها وخدمة النفوس فيها على وجه دائم كانها احدى كنائس اديرتهم تذكراً مؤبداً لهذه الاعجوبة التي كانت السبب لقيام دير المخلص وهذه الرهبانية فيه

(يتبع)

السنونو والاطمام

بقلم الاب يوسف نخلة ب م



كلمة يانه

لم يكن بودي ، في بادىء الأمر ، ان اضع تحت هذا العنوان
 الا رسالة للقديس غريغوريوس النزينزي بعد ان عرّبتها . ولكن
 معناها الجميل قد حثني علي ان ابحت في موضوع خليق بالاعتبار ،
 ينشأ عنها كما اظن ، ويمكنني ان أعنونه : اهمية الحياة الداخلية ،
قوامها ونتيجتها . فخضت فيه على هذا النسق : بعد ان وضعت
 رسالة القديس ودعمتها بأمثولة من المعلم الالهى ، بينت مادة
 البحث ثم وضعت القضية قاسماً اياها الى ثلاثة اقسام ، وبعد ذلك
 أيّدت وثبّتت القضية بنوع مجمل . اخيراً أتيت بالخلاصة تختصر
 ما قيل وتستخلص منه نتيجة هي جلّ امانى كل انسان عاقل .

رسالة القديس غريغوريوس

اعترض احد المهذارين يوماً على القديس غريغوريوس
النزينزي - وهو ذو العقل الثاقب والفصاحة البليغة والشعور
المتناهي في اللين والرقّة - ولامه لأنه كان يعتزل الجماعات ويتنحّى
عن البشر محافظاً على الصمت والانفراد . فاجابه القديس بمثل جميل
في احدى رسائله التي نعرّبها هنا عن اصلها اليوناني . قال :

« اذ كنت قد بكتّني على سكوتي وخشونتي ، أيها الرجل
الظريف الأديب ، فأرعني سمعك لاقصّ عليك مثلاً محكمّ الوضع ،
لعلني استطيع ان أردعك عن الهذر ، أقلّه بهذه الواسطة .

« سخرت السنونو يوماً من الأتمام لانها ، على زعمها ، لا

(١) قال لنا عنه مرة المثلث الرحمت المطران اشعيا پاپا ذو پُس ، وهو
أحد الاساقفة الابرار الذين نطقوا بلفته وعاشوا عيشته ورقدوا بعرف القداسة :
ان القديس غريغوريوس الثيولوجس كان يناجي الملائكة كما يتخاطب البشر .
وذلك لانه كان يجاكيهم بعاو نفسه وطهارة سجيته ورقّة احساساته .

(٢) تجده في مجموعة الآباء اليونانيين ، طبعة ميني : P. G., t. 37, c. 209

(٣) ترجمت بالّتسم (وجمعه أتمام) لفظة κύκνος التي عنها أخذت

اللفظة المقابلة باللاتينية cygnus او cygnus ، وبالافرنسية cygne ؛ وهو طائر
على شكل الاوز ، أبيض اللون ، طويل العنق ، رخيم الصوت . ويظهر أنّ
لفظة «التسم» (بالفتح والكسر) نادرة الوجود عند العرب وحديثة الاستعمال في
اللغة . فلا توجد عموماً في المعاجم . ولم اعثر عليها الا في الطبقات الاخيرة من

تحب ان تحالط البشر ولا أن تشهر للملا أنغامها ، فتقضي حياتها في المروج والانهار وتؤثر الانفراد والوحدة ؛ تغرد قليلاً ، وإذا ما غرّدت تُسرّ تغريدها في ذاتها كأنها تحجل من الغناء . إلى أن قالت : « أما نحن ، معاصر السنونو ، فلنا المدن والبشر والمخادع ؛ » نتفا كه مع البشر ونروي لهم مآثرنا في حوادث اليونان القديمة ، « كما جرى لپنديون ملك اثينا مع تيريا ملك ثراقة ، وما حدث في ذلك من السفر والنسب والإيمانة وقطع اللسان والكتابة ، « ولا سيما ما جرى لإيتيس ، وكيف أننا أصبحنا عصافير بعد ان

« المنجد » وفي « معجم الحيوان » للفريق امين العلوف ، صفحة ١٤١ ، حيث يقول : « التّمّ والتّمّ (إوزّ عراقي) طائر مائي من رتبة الاوز وشبيه به على أنه اطول منه عنقاً . اسمه في مصر التّمّ بكسر اوله ، وفي صبح الأعشى التّمّ بفتح التاء وتشديد الميم . » (طالع كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندي : الجزء الثاني ، صفحة ٦٤) . وربما أخذت هذه اللفظة من تمام القمر اذ يكون بدرأ كما يقال : بدر تمام او بدر تم ؛ وذلك لنصوع بياض ذلك الطير كما تقدم . - لكن لا نظن انه يقابلها لفظة « النعام » لان النعام طائر اعقب المنقار ، أحمر كاللّهب كما يشير اسمه الافرنسي (flamant او flammant) ، ولو أنه على خلقة الاوز ؛ في حين أن التّمّ مستوي المنقاد ، ناصع البياض ، وله ايضاً لذة الصوت كما سبق . وبأقوى حجة لا يقابل cygne لا البجع ولا الكركي ولا الرهو ولا شي . من هذا .

أما السنونو فلا حاجة الى تعريفها ، وهي اسم جمع واحده سنونوة : ستري اصلها وبعض صفاتها من سياق الكلام .

« كُنَّا بَشْرًا . »

« أما الأتام التي تكره الثرثرة ، ففي بادئ الأمر وجدت أن تلك الخطاطيف تكاد لا تستحق كلمة جواب . ولكنها ما عتّمت ان قالت : « فضلنا يا هذه هو انه إذا أخذ احد الى الوحدة ليسمع « الغناء » فعند ما نرخي ريشنا على اجنحة النسيم تشعر نفسه بنغم « عذب لذيد . على أننا اذا لم نغرّد كثيراً او في أمكنة كثيرة ، فما « هو جميل جداً فينا اننا نعرف ان نضع نظاماً في تغريدنا ، ولا

« نعكّر التنعيم بالجلبة . واما انتم فالبشر الذين تسكنون بيوتهم « هم انفسهم لا يطيقون احتمالكم ، وعند ما تشقشقون « يطردونكم ؛ وذلك بكل حق لانكم حتى بعد قطع لسانكم « لا تقدرّون ان تصمتوا : فلا تزالون تبكون على خسارة « صوتكم وتعس حالكم . ومع ذلك الستم اكثر هذراً من كل « العصافير الطويلة اللسان ، الشادية ؟ »

(١) يُحكى في اساطير الميثولوجية اليونانية ان تيريا (Térée) ملك ثراقة (Thrace) قد تزوج ببيرونيا (Prognée) ابنة پنديون ملك اثينا . وفي ذات يوم اهان تيريا فيلوميل اخت زوجته ، ثم قطع لسانها ليمنعها عن كشف جريمته . فأخذت فيلوميل قطعة من نسيج وكتبت عليها ما جرى واوصلتها الى اختها بيرونيا . فلما علمت انها قتلت ابنة إيتيس وقدمتاه له فأكله وهو لا يدري بانه يأكل لحم ولده . ولما عرف ذلك عاد فانقم منها بان حوّل فيلوميل الى بلبل وبيرونيا الى سنونوة . ويحكى ايضاً ان تيريا تحول فيما بعد الى هدهدة وإيتيس الى درّاج اي

« قال بنذار^١ : تفهم يا هذا ما اقول . واذا وجدت خمود صوتي
أفضل من طلاقة لسانك فكفّ عن التناول بالكلام على
سكوتي ، والا أجتك بمثل صادق وبلغ الاجاز : لا تغرد الأتمام
الا حينما تصمت القيقان . »

امثلة المعلم الالهى

كان المخلص الالهى يوماً جالساً في بيت اختي لعازر ، كما يروي
لنا القديس لوقا في انجيله^٢ . وكانت كبيرة البيت مرتا مشمّرة
عن ساعديها ، تارة تضرم النار وتارة ترتب الخوان ، تقيس البيت
ذهاباً واياباً « مرتبكة في خدمة كثيرة . » اما اختها مريم « فكانت
جالسة عند قدمي يسوع تسمع كلامه . » فوقفت مرتا ، وقد أعييت
من التعب ، وقالت : « يارب اما يعينك ان اختي قد تركتني
اخدم وحدي فقل لها تساعدني . » فنظر الرب اليها بنظرة

ديك برّي . - وضعت هذا الشرح لكي يفهم كلام القديس الذي جعله على
لسان السنونو . وقد أخذت معظمه مما كتبه حضرة الاب نقولا ابي هئاب م في
المثل ١٥ من الكتاب الثالث من ترجمته الفريدة لامثال لافونتين ؛ وزدت عليه
بعض الشيء لاتمام فهم ما ذكر في رسالة القديس .

(١) هو امير الشعر الغنائي عند اليونان . عاش ما بين القرنين السادس

والخامس قبل المسيح .

(٢) لو ١٠ : ٣٨ وما يتبع .

وقال: «مرتا مرثا انك مهتمة ومضطربة في امور كثيرة وانما الحاجة الى واحد.»

هذا ما فاه به المعلم الالهى لمرتا المهمومة ، وذاك ما كتبه الثيولوغس الحكيم لكلافسيوس المكثار . ولعل في امثولة المعلم الالهى وخطاب القديس الثيولوغس عبرة لمن اعتبر .

**

موضوع البحث وأهميته

كثيراً ما نفتكر ان الحياة قائمة بالاضطراب والوضواء والحركة الدائمة ، دون انتباه الى تعديل الحركة الداخلية التي هي المحور والدافع الأساسي لأعمال كل انسان . وهذا ما كان يحمل القدماء يقولون ويرددون عن خبرة كاملة : «اهتم لنفسك ا» فكم من اناس يظنون انه بدونهم لا يمكن العالم ان يسير ولا الارض ان تدور ا «يسلكون على خلاف الترتيب غير مشتغلين بل متشاغلين بما لا يعينهم» . فهم يهتمون بكل شيء الا بالشيء الوحيد الذي يجب عليهم ان يهتموا به أي تهذيب أنفسهم ونزع كل خبث وخبث يمكن أن يكون قد علق بها ، وتوجيهها بكل

(١) تس ٣ : ١١ - في مثل انيق وضعه لافونتين في الكتاب السابع من امثاله ، عنوانه «العربة والذبابه» ، ترى وصفاً جميلاً لمن يهتم اهتماماً مفرطاً في ما يعمل فيظهر غيره في غير محلها ويتدخل في ما لا يعنيه .

قواها نحو غايتها الوحيدة التي خلقت لاجلها .
ولماذا قلّ القديسون الذين وحدهم « يرفعون العالم » كقول
القديسة تريزيا الصغيرة .^١ لانه قلّ من ينظر الى نفسه ليهدب
اميله الفاسدة وينظّم حركاته الداخلية الطامحة الى الشر ؛ قلّ من
لا يندفع الى تيار الاعمال الخارجية ويجعل لها حساباً ومسؤولية امام
الضمير الحي ؛ قلّ من يعيش مع نفسه فيخضع كل قواه لمحرك
أعلى يسوسها ويسيرها بهدى العقل المستقيم . مع ان الاعمال
الداخلية أفضل بكثير من الاعمال التي هي خارجية فقط لانها
تدل على مبدأ حيوي أقوى وأشد ؛ وهي أصدق ايضاً لانها
صادرة من باطن القلب واعماق النفس ؛ وليست بأقل نفعاً من تلك
بل تسواها كلها كما تقول في هذا المعنى القديسة تريزيا الطفل
يسوع بعد معامها القديس يوحنا الصليبي : « ان ادنى حركة حب
طاهر تنفع الكنيسة اكثر من جميع الاعمال الاخرى جملة . »
والقديسة نفسها تعطي السبب : لان الله « ليس بحاجة الى اعمالنا
بل الى حبنا فقط . »

ليس المعنى انه يجب ان نبقى بلا عمل وبلا حركه ، فالويل
للانسان البطلال الذي لا يرتجى منه خير لذاته ولا للمجتمع

(١) في الفصل ١٠ من سيرتها المكتوبة بقلمها .

(٢) في الكتاب نفسه : الفصل ١١ .

الانساني الذي يعيش فيه . وإنما المراد في بحثنا هو نوع العمل
و كيفية اتمام ما يجب علينا ان نفعله . — فأقول :

الفضية وايضاها

لا يجوز لنا ان نطلق العنان لتلك النزعة الطبيعية فينا للعمل
والحركة ، من دون ان نضع لها رادعاً يهذب ما هو شاذ ويقوم ما
أعوج فيها ، ويحافظ على الاعتدال والنظام ؛ بل يتحتم علينا ،
تحت خطر أن نهدم بناءنا الداخلي ، ان نضع فينا ذلك الترتيب
السامي الذي يُخضع فينا ما هو ادنى لما هو اعلى ، يخضع الجسم
للفس والقوى المادية للقوى الروحية . — ولكن ، بين القوى
الروحية ، الارادة تفضل العقل على هذه الارض اذا كان الكلام
في النظام الاعلى كما هو كلامنا . — لذلك يجب على الارادة ان
لا تترغ عن موضوع حبها بالخير الظاهري الملاق بل ان تسعى نحو
الخير الحقيقي الاسمي وتميل اليه بكل قواها ، فتستفيد من كل
خير جزئي وقتي لتتصعد الى الخير الكامل الابدي . وهكذا تكون
كل اعمالنا صادرة عن مبدأ داخلي فائق ، فتكبر نفسنا ويشعر
قلبنا بفرح عظيم غير منقطع .

ذلك كلام واضح بالاجمال لا يفتقر الى براهين كثيرة . لكن
بما أن الحقيقة ليست جليلة الوضوح بالسواء للجميع ، نبسط

الكلام في ذلك مفصلاً بنوع يدركه الذهن الصافي ولا تستصعبه الإرادة السائرة علي نور الحق .

١ - وجوب تهذيب اميال النفس باخضاع ما هو أدنى لما هو اعلى

في النظام الطبيعي ، من يريد ان يطعم شجرة يشذبها ويقضبها ، وإن اراد ان يجعل منها شجرة تبسق صاعدة الى العلو ينزع عنها كل ما يعوقها عن ذلك ؛ كذلك من شاء ان يتفرغ لعلم او لعمل ما ، لا بد له من ان ينقطع عن كل ما لا يتعلق بذلك العلم او بذلك العمل ، على الاقل عند شروعه فيهما ، حتى لا تتفرق قواه . وهكذا في النظام الاعلى ، فإن من رام ان يعمل خيراً يذكر في المجتمع الانساني لا بد له من ان يبدأ اولاً في ذاته فيهدبها ويبتز منها كل ما حاد عن القاعدة المثلى . فاذا كان الاساس متيناً أمكن أن يكون البناء شاهقاً ؛ واذا كان الينبوع صافياً كان السيل نقياً عذباً ، هذا إذا لم يعترض له ما يعكّره في جريانه .

ولكي نجري هذا التهذيب وهذا الترتيب في داخلنا يجب علينا أن نخضع ما هو أدنى لما هو اعلى وما هو مادّي لما هو روحي فينا ، كما تقدّم في القضية . وذلك لان كل كائن يأخذ نوعه مما هو اشرف فيه : فلا نقول عن النبات انه نبات من حيث انه جسم فحسب ، بل من حيث ان له اعضاءاً حيوية ويجيا حياة

نباتية اي نامية ؛ ولا نقول عن الحيوان انه حيوان من حيث ان له اعضاء حية ويجيا حياة نامية فقط ، بل من حيث ان له اعضاء وحياة حساسة . وهكذا لا نقول عن الانسان انه انسان من حيث انه يجيا حياة نامية وحياة حساسة ، حتى ولا من حيث انه حيوان ضاحك (لان الضحك من خصائصه ، لا من جوهره) ، بل من حيث انه حيوان ناطق أي عاقل . فمن عاش حسب الحياة النامية فقط ، لا يكون تجاوز حدّ النبات ؛ ومن لم يتعدّ الحياة الحساسة ، يكون مساوياً للبهائم ؛ واما من عاش فوق ذلك بجياة الروح ، مخضعاً تلك لهذه ، فيكون وحده بالحقيقة الانسان العاقل . وبهذا نعرف كيف يجب ان نجعل فينا ذلك النظام وذلك الترتيب السامي اي باخضاع ما هو ادنى لما هو اعلى فينا ، باخضاع الجسم للنفس وقواه لقواها .

(١) يقول الذهبي فمه : « انه لا يكتفي الانسان ان يظهر ان له نفساً انسانية بل يلزمه ان يظهر ان انسانيته ذات عقل وتمييز . فاذن من عدت انسانيته العقل والتمييز وانحطّ بانهاكه في الخيرات الوقتية الباطلة من هذا الشرف الباذخ ، فلا يليق ان يدعى انساناً لكن يصدق عليه قول النبي : ان الانسان اذا كان في كرامة ولم يفهم ، يقاس بالبهائم التي لا عقل لها ويُشبه بها (مز ٤٨ : ٢١ و ٢٢) . » - كل هذا النص وارد في كتاب شرح المزامير للاب بطرس ارتودي : المجلد الاول ، صفحة ٦٠ .

(٢) هكذا فعل القديسون . نقرأ مثلاً في قانون القديس سابا ، الواقع عيده في الخامس من كانون الاول : « ايها الاب الكلي السعادة ، لقد ظهرت

٢ - بين القوى الروحية للارادة المحل الاول على هذه الارض ، في النظام الاعلى
ولكن لنفسنا قوتين روحيتين : العقل والارادة . وبما ان
كل خليفة لا تُتم عملها بذاتها بل بقواها ، حسب مبدأ فلسفي ،
وجب علينا ان ننظر في اي القوتين يجب ان يكون لها المحل
الاول والمرجع الاخير عند النفس حتى تعيش هذه النفس سعيدة
بالسعادة الحقّة .

ولكي لا ندخل في مباحث عويصة وطويلة ، كانت ولا تزال
موضوع الجدل بين الأهوتيين على اختلاف مذاهبهم ، نكتفي
بان نقول ان بحثنا هو في مقابلة العقل والارادة على هذه الارض
وفي النظام الفائق الطبيعة فقط . لخالفنا نجيب ان الرتبة الاولى هي
للارادة . ونبيّن ذلك بكلام جميل للقديس توما شمس المدارس ،
هذا مؤداه :

العقل يدرك موضوعه - ما هو حقيقي - يجذب به اياه اليه ،
والارادة لا تحصل على موضوعها - ما هو خير - الا بانجذابها
اليه . فاذا أدرك العقل ما هو دونه كبره وشرّفه لانه يرفعه اليه ،
واذا اراد ان يدرك ما هو أعلى منه صغره وانقصه لانه ينزله

مقتنياً العدل اذ جعلت العقل متسلطاً على الاهواء باخضاعك علانية الادنى
للأفضل . - لما هذبت الحواس بشريعة الله جعلت عقلك كافيّاً لإدراك الامور
الروحية . . . » وأمثال هذا كثيرة .

اليه ؛ واما الإرادة فاذا مالت الى ما هو ادنى منها انحطت لدنوّها منه ، واذا جُذبت الى ما هو أعلى منها تشرفت لتقربها منه . ولذلك ففي النظام الاعلى ، وبأولى حجة في النظام الفائق الطبيعة ، الإرادة تفوق العقل ، وفعالها يفضل فعله ، اقله على هذه الارض ' . - فعلى العقل اذن ان يقدم للإرادة موضوع حجبها لتصبو اليه بكل ما فيها من القوى .

(يتبع)

(١) هذا كلام الاكوييني : « ان فعل العقل يقوم بحصول حقيقة الشيء المعقول في العاقل ، وفعل الإرادة يتم بميل الإرادة الى الشيء باعتباره في نفسه . ومن ثم قال الفيلسوف (أرسطو) : ان الخير والشر اللذين هما موضوعا الإرادة موجودان في الخارج ، والحق والباطل اللذين هما موضوعا العقل موجودان في الذهن . فاذا متى كان الشيء الخارج الموجود فيه الخير اشرف من النفس التي فيها الحقيقة المعقولة ، كانت الإرادة بالنسبة الى ذلك الشيء اعلى من العقل ؛ واما متى كان الشيء الخارج الموجود فيه الخير ادنى من النفس ، كان العقل اعلى . . . » (الخلاصة اللاهوتية 3 ، q. 82 ، a. 1 - راجع ايضاً 1 ، q. 23 ، a. 6 ، ad I (II. II, q. 23, a. 6, ad I



اهم اخبار الرهبانية

شهر كانون الاول

٦ منه : عيد القديس نقولاوس شفيع سيادة الاب العام - اقتصر فيه على الاحتفال بالغروب والفرض والقداس بسبب وفاة ابن خالة سيادته المرحوم الاب بطرس نبعة قبل حلول العيد بثلاثة ايام .
٢٠ منه : قام حضرة الاب المدير الاول بارشاد رياضة لاختواتنا الراهبات استعداداً للمواسم الخلاصية .

٢٣ منه : بناء على طلب سيادة راعي الابريشية ارسل سيادة ابينا العام الآباء بولس سويد وجورج رعد ويوسف نخلة الى بعض القرى ليحتفلوا بالاعياد . ولما اتقوا مهمتهم عاد كل الى مركزه .

٢٥ منه : عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح - احتفل به جمهور الدير والمدرسة في كنيسة الدير . وبعد القداس سار الجميع الى قاعة الدير الكبرى وقد اتى سيادة الاب العام كلمة التهاني في العيد وعقبه الآباء فالتلامذة بالقاء العواطف الخاصة .

٢٩ منه : عيد النبي داود شفيع المدير الرابع ورئيس المدرسة - كان الاحتفال به مهيباً في المساء والصبح . وقد اقيمت الزينات داخل المدرسة فلبست ثوباً قفاناً من الزهور والاقواس كأنها روضة غنّاء . وقد تبادل الآباء والابناء عواطف الحب لرئيسهم المحبوب .

شهر كانون الثاني

١ منه : عيد ابينا القديس باسيليوس الكبير ، ورأس السنة الجديدة - أقيم احتفال رائع في كنيسة الدير اشترك فيه جمهور المدرسة . وفي آخر القداس الالهي تقدم سيادة الاب العام وجدّد نذوره ، ثم جثا جمهور الآباء والرهبان

وجددوا نذورهم بين يدي سيادته ، بعد ان تهيأوا لهذا العمل المقدس باختلاءً روحي قام بإلقاء ارشاداته حضرة رئيس الدير الخوري بطرس فاخوري ب م المدير الاول . ثم منح سيادة الاب العام الغفران الكامل .

ثم سار الجمهور الى الاجتماع بين الترانيم الكنسية الشجية ولماً استقر بالجميع المقام التي سيادة الاب العام كلمة وداع للعام المنصرم ، وقرن للمرحلة الجديدة . ثم قام الآباء والتلامذة واطهروا ما في طيات قلوبهم من العواطف والمحبة .

٩ منه : سافر المدير الاول الخوري بطرس فاخوري الى دمشق موفداً من قبل سيادة الاب العام والهيئة القانونية لاجل افرغ انطوش باب المصلى الخاص بالرهبانية لكنيسة باب المصلى بطريق الهبة وقد اتم المعاملات بكل دقة وتسلم الانطوش المذكور وجهاء الطائفة .

١٦ منه : سافر سيادة الاب العام الى بيروت ليتفقد شؤون المدرسة البطريركية وادارتها .

٢٥ منه : بمناسبة عيد رئيس المدرسة البطريركية حضرة الاب غريغوريوس هايك زار جمهور من تلامذتها دير المخلص يرافقهم رئيسهم ومعلمهم وتناولوا طعام الغداء على مائدة الدير وتلا احد التلامذة سلام فاخوري بعض ابيات مدح بها الدير ورهبانه فرد عليه حضرة رئيس الدير بكلمة شكر ومهتأ رئيس البطريركية بعينه ومرحباً بالجمهور . ونحو الساعة الثالثة غادروا الدير بالسلامة الى بيروت .

شهر شباط

٨ منه : عملية جراحية - احتمل حضرة الخوري قسطنطين الباشا ب م عملية جراحية كبيرة مع استئصال الزائدة كان احتمل آلامها بصبر عجيب مدة طويلة . وقد نجحت العملية بعون الله ، انما لا تزال قواه منحطة فكان لا بد ان يلزم الراحة . وهو الآن في بيروت يستجم القوى .

١٦ منه : كان اعلان نتيجة فحوص نصف السنة فأتت مرضية ومعزية .

اخبار المدرسة البطريركية

استقبال محافظ بيروت : ان سعادة محافظ بيروت الجديد كامل بك حمية هو من خريجي المدرسة الذين يحفظون لها في قلوبهم اطيب ذكر فقد كان ولم يزل في كل المناصب التي تقلب فيها يعطف على البطريركية ولا يوفّر شيئاً في سبيل خدمتها . لذلك كان سرور الادارة عظيماً بتعيينه محافظاً لبيروت وقد دعاه الرئيس لتناول الغداء على مائدة المدرسة في ١٣ كانون الثاني فجاء قبيل الظهر يرافقه اخوه فؤاد بك حمية قاضي الصلح في بيروت فاستقبله الرئيس والآباء ورهط من المعلمين وجمهور التلامذة في القاعة الكبرى وانشد التلامذة احتفاءً به النشيد الوطني ثم رحب به الرئيس بكلمة وجميلة ذكر فيها ما للضيفين الكريمين من المآثر الطيبة في المدرسة . وقام بعده الشيخ ابراهيم المنذر استاذ اللغة العربية في المدرسة، فاستعاد ذكرى الايام الماضية التي كان فيها الاخوان المحتني بهما موضوع اعجاب الجميع في المدرسة وما كان يروقه فيها من الاجتهاد والانصباب الشديد على الدرس ولا سيما دماثة الاخلاق وخفة الروح . وقدمها للتلامذة مثلاً يحسن بكل منهم ان يتجداه في الاجتهاد والجهاد بعد انتهاء الدرس في معترك الحياة .

وتقدم على الاثر احد تلامذة الصف الارل فأتى قصيدة رقيقة الالفاظ والمعاني اتى فيها ايضاً على ذكر الاعلام الذين تخرجوا في البطريركية كخليل بك مطران وداود بر كات والشيخ ابراهيم اليازجي وعبد الله البستاني وغيرهم من مشاهير رجال العصر .

واخيراً فاه سعادة المحافظ بكلمة رقيقة شكر فيها الادارة على ما لقيه من الخفاوة وابدى ما يحمله دوماً في قلبه من الاعزاز للمدرسة والاستعداد الدائم لخدمتها .

ثم طاف في ابنية المدرسة ليرى ما جدد فيها وينعم بما يبدو عن سطحها من مناظر جميلة . وبعد تناول الغداء ودع شاكراً الجميع على عواطفهم ومثلياً على الادارة لما ابصره من مظاهر النجاح في المدرسة وواعداً بان يجدد مثل هذه الزيارة كثيراً .

قنصل فرنسا في المدرسة : كان السيد دلندا صديقاً مخلصاً للرهبانية فنقل الى الوزارة الخارجية في باريس وخلفه في بيروت السيد دو كوس فذهب الرئيس لتهنئته ودعاه لتناول الغداء في المدرسة في ٣٠ كانون الثاني فجاء مع السيدة عقيلته فاستقبله الرئيس والآباء على الباب الخارجي ورافقوه الى القاعة الكبرى حيث كان جمهور التلامذة فما وصل اليها حتى انشد التلامذة النشيد الوطني الفرنسي واتبعوه بالنشيد اللبناني ثم رحب به الرئيس ذاكراً انه بزيارته هذه يجدد تقاليد قديمة في المدرسة لان القناصل ممثلي الدولة الفرنسية كانوا قبل الانتداب وبعده ينجسون المدرسة بالطيريركية بالتفات عظيم وعناية كبيرة واليوم الرهبانية المحلصية التي بيدها زمام ادارة المدرسة تعد نفسها سعيدة بتجديد هذه العلاقات الودية .

وقام يعرب عن عواطف الطلبة احد تلامذة الصف الثالث فاتي خطاباً فرنسياً لطيفاً فوق القنصل وشكر عواطف الرئيس والتلامذة قائلاً انه سيلغ المقروض السامي ما لقيه في المدرسة من الحفاوة وما لمسه فيها من الروح الطيبة وحب فرنسة واکرام ممثليها . ثم طاف مع عقيلته في اروقة المدرسة برفقة الرئيس والآباء وبعض المعلمين وصعد الى السطح فدهش لمنظر المدينة والبحر والجبل ولم يعبأ بالمطر المنهل لكثرة ما راقته تلك المشاهد المتمثلة امام الناظر ، من مشهد البحر المتكسرة امواجه على اقدام لبنان ، الى مشهد المدينة المترامية بيوتها متلاثة تحت اشعة الشمس ، الى مشهد القرى المبعثرة على الهضاب ، وجبل صنين المكمل بالثلج . ولقد شهد القنصل انه لم ير في اسفاره الكثيرة اثناء تجوله في عواصم البلدان منظرأ اجمل من ذلك المنظر .

ثم تناول الغذاء وبتى في المدرسة يحدث الرئيس والآباء والمعلمين بمتهى اللطف الى نحو الساعة الثالثة . فذهب مشيعاً بالاكرام .

تدشين هيكل القديسة تريزيا الطفل يسوع في حيفا

كان اليوم الثاني والعشرون من تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ يوماً عظيماً ، شهدت فيه حيفا احتفال تدشين هيكل القديسة تريزيا الطفل يسوع في كنيسة رئيس الملائكة جبرائيل . وقد اقام سيادة الحبر الجليل غريغوريوس حجار ميتروبوليت حيفا وعكا والناصره وسائر الجليل قداساً حبرياً عاونه في الاحتفال به حضرات الآباء الاجلاء الارثمندرت باسيلوس قسيس ب م واكلمنضوس حجار ب م وبولس منذر ب م . وقد قام بخدمته خورس المدرسة الاسقفية تحت مناظرة رئيسها الجليل حصرة الاب يواكيم قرداحي ب م وادارة الشاب النشيط الياس الناشف .

وقد غصت الكنيسة بالشعب المتألب ، لان تمارعهم الى هذا الاحتفال كان بادرة حب و اخلاص لتلك القديسة المحبوبة ، التي ملكت الافئدة ، وغمرت مكرّميا بغزير البركات .

وبعد الايصوذيكون ، (دورة الانجيل) توجه صاحب السيادة الى هيكل القديسة الجلديد ، ففسله ودهنه بالديون المقدس ، ثم أنزل فيه ذخيرة للقديسة وللحال مدّ ستار جميل قدمته احدى السيدات الفاضلات . ووضعت صورة زيتية للقديسة هي مقدمة المصور الفنان الشاب الغيور جمال خليل دروش ، فاستوت القديسة فوق ذلك الهيكل الجميل وبين تلك الزينات والازاهير التي تبرّع بها بعض النفوس الایية . وقد سُجّلت امماؤهم في دفتر وضع لهذه الغاية على هيكل القديسة ينطق بأريجيتهم مدى الايام .

ثم تابع سيادته القداس ، وبعد تلاوة الانجيل ألقى عظة تدفق بها كالسيل كمادته مشيداً بسامي فضائل القديسة العظيمة ، وبما أتمه وتأتيه

من العجائب ، وقد أتى بنوع خاص على ذكر بساطتها الانجيلية ومحبتها للطفل يسوع حتى استحقت ان تسمى باسمه : « تريزيا الطفل يسوع » . ثم أتى ثناء وافراً على الذين واصلوا صلاتهم وسعيهم في انشاء هيكل القديسة ، وخص بالذكر حضرة الاب الفيور بولس المنذب م قطب الحركة والسبب الاول في اقامة هذا الهيكل الجميل .
 احد تلامذة مدرسة ب م
 القديسة

عمل النعمة

شاب ارثودكسي في منتصف العقد الثاني من عمره هاجر من بلده حوران منذ سنوات وتوطن حيفا يشتغل فيها كفاعل بسيط لياً كل خبزه بعرق جبينه مع والدته واخيه الاصغر .

وبما ان اخاه المذكور يتعلم عندنا في المدرسة كنت اتردد عليه واجلس معه على الحصيد واحادثه بما يلتذ به . ومن وقت الى آخر أسمع في اثناء الحديث كلمة روحية فيصغي اليّ بانتباه كلي . فذات يوم بينا انا في غرفتي واذا به داخل عليّ حياي وحيتته فقال : يا ابنت اريد ان ارجع الى الكنيسة الكاثوليكية . . . فتظرت اليه فاذا علي وجهه آية الارتباك وقال : يا ابنت اريد ان اتكلم . فقلت حلت عليك البركة ! انما الامر يقتضي قبل كل شيء ان ترجع الي جسن الكنيسة الكاثوليكية . ولك بعدئذ ما تريد .

ثم ذهب ولم يعد لان النعمة لم تكن بعد اتمت عملها . . . وبعد مدة عرفت ان قد بارك اكليله احد الكهنة الارثوذكس على ابنة خالته بدون تفسيح ولا معرفة الاسقف .

ولم تطل المدة حتى ارسل اليه الكاهن كتاباً يفهمه ان زواجه باطل . عندئذ اشتد به الغم وعاد اليّ يندب سوء حظه . . . فهدأت روعه ثم قلت : والآن ماذا تريد ؟ . . . قال : « لقد غشوني واخذوا دراهمي ! . . . فانا اريد ان

ارجع الى الكنيسة الكاثوليكية الصريحة في كل اعمالها . فماذا يجب علي ان
اعمل فاني مستعد لان اتم كل ما تأمرني به . « فقلت سأدبر امرك ، وانت ان
كنت تريد حقيقة ان ترجع الى الكنيسة الكاثوليكية فخذ هذا التعليم المسيحي
الصغير وادرسه . وانا أشرح لك ما يغض عليك . وهكذا بقيت مدة اذهب
اليه واعلمه بعض الحقائق الاولية وشروط الاعتراف وغيرها . ثم اخبرت بذلك
سيادة راعينا المحبوب فسرّ كثيراً وطلب ان يرى الشاب المذكور ففحصه في التعليم
المسيحي وصحح له زواجه بعد ان شرط عليه ان يقيم هو وزوجته اليمين على
انهما يثبتان في حضن الكنيسة الكاثوليكية الى النفس الاخير .



قداس و جناز

راحة نفس فقيد الكنيسة المثلث الرحمت الكردينال سنشرو

في ٢٢ كانون الثاني اقيم في كنيسة الدير قداس اشترك فيه جمهور الدير
والمدرسة وعقبه جناز حافل قام بالترنيم فيه خورس المدرسة استمطاراً لرحمت الله
على الفقيد الكبير رئيس المجمع الشرقي فأتى ذلك على اروع المهابة والحشوع .

المرحوم الاب باسيلوس رزق الله ب م

١٨٨٢ - ١٩٣٦

في التاسع عشر من كانون الثاني انتقل الى ديار ربه الخالدة المرحوم الاب
باسيلوس رزق الله ب م في بيروت بداء قد استعصى على الاطباء ، ففاجاه المنون

مطبوعاتنا

تطلب رأساً من دير المخلص - صيدا (لبنان) او من وكالاته في كل
الجهات وهذه اثمانها ما عدا اجرة البريد

ثمن النسخة بالفرش السوري

- ١ سيرة الاب البار بشاره ابي مراد المخلصي
بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م المطولة ٦٠
الصغيرة ٢٥
- ٢ امثال لافونتين : تعريب الاب نقولا ابي هنا المخلصي
وهي ستة كتب مضبوطة اشعارها كلها بالشكل
الكامل ومعلق عليها شرح ضاف
ثمن الكتاب الواحد ٢٠
ثمن الستة معاً ١٠٠
مجلدة تجليداً بسيطاً ١٢٠
مجلدة تجليداً ممتازاً ١٥٠
- ٣ مقالة في انتقال السيدة بجسدها الى السماء
معرية بقلم الاب انطون كيورك ب م ٧٤
- ٤ التعليم الكاثوليكي للشرقيين
الكتاب الاول للمستعدين للمناولة الاولى ٥
الكتاب الثاني للاحداث ١٥
(الكتابان له ايضاً)
- ٥ لمحة من حياة المرحوم الاب اغناطيوس ظاهر المخلصي
بقلم زميله الاب يوسف بهيت ب م ٢٥
ويجسم ٢٥ باللمة باللمة

فهرست

الجزء الثاني * آذار سنة ١٩٣٦

صفحة

	دعوى كنيسة صيدا
٩٩	ترجمة المرحوم جرجي بيطار
١١٤	مقابلة بين مدينتين
١١٧	سيرة المطران افثيميوس صيني
١٣٣	السنونو والأقام
١٤٥	اخبار رهبانية